توفيق الواحد المتعال

في شرح تحفة الأطفال

لناظمها:

سُلَيمَان بن حُسَينِ الجَمْزُورِيّ

ت(١٢٢٧)هـ رحمه الله رحمة واسعة

شرحه

د. مَالِكُ بْن رِضَا بْنِ عَوَضٍ الْمُحَمَدِيّ

غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرا نذيرا، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث للخلق سراجًا منيرًا.

أما بعد.

فهذا شرح موجز على منظومة تحفة الأطفال حرصت على تيسيره وجعله جامعًا لشوارد المسائل الواردة في متن تحفة، أسأل المولى أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ودارسه،-وهو حسبي ونعم الوكيل-.

وقبل البدء بالشرح يحسن التقديم بثلاث مقدمات، كل مقدمة تحوي أربعة مقاصد.

المقدمة الأولى: التعريفُ بالمُصَنِّفِ.

المقصدُ الأوَّلُ: جرُّ نسبِهِ.

وهو سليمان بن حسين بن محمد بن شلبي الجمزوري الشهير بالأفندي، الإمام المقرئ خادم القرآن، عمدة معلمي الصبيان، وحجة أساتذة التجويد.

المقصدُ الثَّاني: مولده.

ولد في ربيع الأول سنة بضع وستين بعد المائة والألف، بمدينة طنطا.

المقصدُ الثَّالثُ: وفاته.

وتوفي في ثمان ذي القَعدة سنة ألف ومأتين وسبع وعشرين للهجرة[1].

المقصدُ الرَّابعُ: أهم مصنفاته.

له عدة مصنفات نافعة منها:

١- تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن.

٢- فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال.

٣- كنز المعاني بتحرير حرز الأماني.

٤- الفتح الرحماني في شرح كنز الأماني.

٥- منظومة في رواية الإمام ورش.

٦- جامع المسرة في شواهد الشاطبية والدرة.

---

(١) أفادني بتاريخ وفاته أخي وصاحبي أحمد عاصم عامر، وقد أرسل لي صورة المخطوطة التي وجد عليها تاريخ الوفاة.

وقد وجد هذا على مخطوطة كتاب: فتح الأقفال (الكتبخانة الأحمدية، اللوح ٣/ ب)، وجاء في المخطوط رقم(٦٩٣٩) من مكتبة جامعة الإمام على شرح تحفة الأطفال في هامش (ق١١) منه.

المقدِّمةُ الثَّانية: التعريفُ بالمُصَنَّفِ.

المقصدُ الأوَّلُ: تحقيقُ عُنْوَانِهِ.

اسم هذا الكتاب "تحفة الأطفال"، وقد نص على هذا الناظم في شرحه حيث قال: "وبعد فقد طلب مني بعض الأحباب أن أعمل له شرحًا لطيفًا مختصرًا على نظمي المسمى بـ"تحفة الأطفال" فأجبته في ذلك بأحسن جواب"[1].

المقصدُ الثَّاني: بيانُ موضوعِهِ.

تلخيص المهم من مباحث علم التجويد، حيث ذكر أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام النون والميم المشددتين، وأحكام الميم الساكنة، وأحكام لام أل ولام الفعل، وذكر المتجانسين والمتقاربين والمتماثلين، ثم ختم منظومته بأحكام المدود وأقسامها وأنواعها.

المقصدُ الثَّالثُ: توضيحُ منهجِهِ.

عرض الناظمُ -رحمه الله-جملة من مباحثِ علمِ التجويدِ، سالكًا فيها منحى الاختصارِ واضعاً تراجمَ الأبوابِ[2].

المقصدُ الرَّابعُ: شروحُ المنظومةِ.

لهذه المنظومة المباركة شروح عدة منها:

١- فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال، لمحمد بن علي بن عمر الميهي (ت: ١٢٠٨) هـ.

---

(١) تحفة الأطفال ص٣٩.

(٢) فتراجم الأبواب في التحفة من وضع الناظم، وأما في متن الجزرية فليست من الناظم تراجم للأبواب.

٢- فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال، للناظم سليمان بن حسين الجمزوري (ت: ١٢٢٧) هـ.

٣- هداية المتعال بشرح تحفة الأطفال، لـ أحمد بن أحمد مقيبل المصري (ت بعد: ١٢٥٤) هـ.

٤- حواشي تحفة الأطفال، لـ رضوان محمد المخللاتي (ت: ١٣١١) هـ.

٥- منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال، لعلي بن محمد الضباع (ت:١٣٨٠) هـ.

٦- تقريب المنال شرح تحفة الأطفال، لحسن بن حسين دمشقية (ت:١٤١٣) هـ.

٧- تحقيق المنال شرح تحفة الأطفال، لسليمان بن خالد الحربي.

وغيرها من الشروح الأخرى التي أوصلها بعضهم إلى خمسة عشر شرحًا.

* * *

المقدمةُ الثالثةُ: مسائلُ هامةٌ تتعلقُ بعلمِ التجويدِ.

المقصدُ الأوَّلُ: نشأة علم التجويد.

كانت اللغة العربية تجري على ألسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصيحة معتمدين على ملكاتهم اللغوية التي نشؤوا عليها، وأدى اختلاط العرب بغيرهم من المسلمين في الأمصار إلى ظهور بوادر اللحن في نطق العربية وفي القرآن.

وكان تعليم قراءة القرآن الكريم في القرون الأولى يستند إلى التلقي الشفهي والتلقين المباشر من شيوخ الإقراء، وكانت كتب القراءات، وكتب النحو بما تتضمنه من قواعد النطق، وبيان للظواهر اللغوية، تعزز التلقي الشفهي.

وشهد القرن الرابع الهجري ميلاد علم جديد يعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، مستقلا عن كتب النحو والصرف، فنظم أبو مزاحم الخاقاني (ت:٣٢٥) هـ "قصيدته في حسن أداء القرآن"، التي وصفها ابن الجزري بأنها أول مصنف في التجويد، وكتب ابن جني (ت: ٣٩٢) هـ كتاب: "سر صناعة الإعراب"، ثم كتب أبو الحسن السعيدي (ت: بعد ٤١٠) هـ كتابه: "التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي"، الذي ضمنه عددا من مباحث علم التجويد.

وكان من أوائل المؤلفات الجامعة في علم التجويد كتاب: "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧) هـ، وكتاب "التحديد في الاتقان والتجويد" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤) هـ.

المقصدُ الثَّانِي: حكم تعلم التجويد.

الذي يظهر في هذه المسألة التفصيل:

أولًا: أمَّا مخارج الحروف يجب المحافظة عليها لأن الإخلال بها مفسد للفظ مضيع للمعنى.

ثانيا: أمَّا الصفات فهي على قسمين:

أوَّلهما: صفات يخرج تغييرها الحرف عن حيزه، كترقيق طاء (الطلاق)، وتفخيم تاء (التلاق) فالالتزام بها واجب والإخلال بها حرام.

وثانيهما: صفات تزيينة تحسينية، كترقيق الراء، وترك تبيين الهمس، أو التفشي وكل ما اصطلح العلماء على تسميته باللحن الخفي فيفرق بين حالين:

الحالُ الأولى: حال التلقي والمشافهة، فيجب الالتزام بها، لأن تركها كذب في الرواية.

الحالُ الثانية: حال التلاوة المعتادة، ويفرق فيها بيَن تاليين:

الأوَّل: متقن للتلاوة عالم بالأحكام، فهذا معيب في حقه تركها.

والثَّاني: تال من عموم المسلمين، فهو تارك للأكمل ولا إثم عليه.

المقصدُ الثَّالثُ: مبادئ علم التجويد.

مبادئ كل علم عشرة، قال الناظم:

إن مبـــادي كـــل علـــم عشرـــه الحـــد والموضـــوع ثـــم الثمـــرة
ونســـــبة وفضـــــله والواضـــــع والاســـم الاســـتمداد حكـــم الشـــارع
مســـائل والـــبعض بـــالبعض اكتفـــى ومـــن درى الجميـــع حـــاز الشـــرفا

الأول: تعريفه (حده).

هو علم يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها.

وحق الحرف هو: مخرجه وصفاته التي لا تفارقه، كالهمس والجهر.

ومستحقه هو: الصفات التي يوصف بها الحرف أحيانا، وتفارقه أحيانا، كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء.

الثاني: موضوعه:

وأما موضوعه فهو: الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها.

الثالث: ثمرته.

تلاوة القرآن الكريم على الصفة المتلقاة عن النبي، وصون اللسان عن الخطأ في كلام الله.

الرابع: نسبته.

وأما نسبته فهو: أحد العلوم الدينية المتعلقة بالقرآن الكريم، بل هو من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم.

الخامس: فضله.

من أفضل العلوم وأشرفها لتعلقه بكتاب الله.

السادس: واضعه.

وأما واضعه من الناحية العملية: فهو النبي صلّى الله عليه وسلم.

ومن ناحية القواعد: أي وضع قواعده فهو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وغيره من أئمة القراء واللغة.

السابع: اسمه.

علم التجويد.

الثامن: استمداده.

من السنة القولية والعملية.

التاسع: حكم الشارع فيه.

فيه تفصيل سبق بيانه.

العاشر: مسائله.

هي قضاياه وقواعده الكلية التي يتعرف بها على جزئيات هذا العلم، والتي وضعها علماء القراءة، مثل: أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة وغيرها.

المقصد الرابع: حكم اللحن.

اللحن: هو الخطأ أو الميل عن الصواب في القراءة، **وينقسم إلى قسمين:**

أولهما: اللحن الجلي: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف اللغة سواء أخل بالمعنى أم لا، فهو كما قال أبو عمرو الداني:" لحن الإعراب"[1].

نحو تغيير حركة بحركة ومثال ذلك، ضم التاء وكسرها في كلمة "أنعمت".

---

(١) التحديد ص١١٨.

وحكم اللحن الجلي: أنه حرام بالإجماع إذا تعمده القارئ.

وثانيهما: اللحن الخفي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة دون المعنى، **وهو قسمان**:

الأول: قسم يعرفه عامة القراء: مثل ترك الإدغام في موضعه وكذلك الإظهار والإخفاء والترقيق والتفخيم، إلى غير ذلك.

والثاني: قسم لا يعرفه إلا مهرة القراء: نحو تكرير الراءات وتطنين النونات، وتغليظ اللامات في غير محله، وكذلك ترك زمن الغنة والمدود أو الزيادة والنقص عن مقدارها، وكذا ترعيد الصوت بالمد والغنة إلى غير ذلك مما يذهب برونق اللفظ وحلاوته وطلاوته.

حكم اللحن الخفي: فيه تفصيل.

أولا: أن يكون من عالم بالتلاوة على سبيل الرواية والإجازة، فهو حرام؛ لأنه كذب على الرواية.

وإن كان على سبيل القراءة المعتادة فهذا معيب في حقه.

وثانيا: إن كان من عامي فهو مغتفر في حقه.

قال السمنودي-رحمه الله-.

اللحن قسمان جلي وخفي ... كل حرام مع خلاف في الخفي
أما الجلي فهو مبنى غيرا ... ثم الخفي ما على الوصف طرى
وواجب شرعًا تجنب الجلي ... وواجب صناعة ترك الخفي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ

يَقُـــولُ رَاجِـــي رَحمـــةِ الْغَـفُـــورِ ... دَوْمًـــا سُلَـــيْمَانُ هُـــوَ الْجَمْـــزُورِي
الْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ مُصَـلِّـــياً عَـلَـــى ... مُـحَمَّـــدٍ وآلِـــهِ وَمَـــنْ تَـــلَا
وَبَعْـــدُ هَـــذَا النَّـظْـــمُ لِلْـمُرِيـــدِ ... فِـــي النُّـــونِ وَالتَّـــنْوِينِ وَالْمُـــدُودِ
سَـــمَّيْتُـــهُ بِتُحْفَـــةِ الْأَطْفَـــالِ ... عَـــنْ شَيْـــخِنَا الْمِيـــهِيِّ[1] ذِي الْكَـــمَالِ
أَرْجُـــو بِـــهِ أَنْ يَنْـــفَعَ الطُّـلَّابَـــا ... وَالْأَجْـــرَ وَالْقَـبُـــولَ وَالثَّـوَابَـــا

الشرح:

ابتدأ الناظم –رحمه الله–منظومته بالبسملة ثم ثنى بالحمد لله ثم ثلث بالصلاة على النبي، وهذه الثلاث من آداب التصنيف كما ذكره ابن عبدالبر وأبو بكر الخطيب.

قوله:" رَاجِـي " فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل.

والرجاء شرعًا: هو أمل العبد بربه في حصول المقصود، مع بذل الجهد وحسن التوكل.

وقوله:" رَحمةِ الْغَـفُـورِ" رحمة مضاف إليه مجرور، والغفور: مضاف إليه مجرور كذلك، **والغفر**: هو ستر الشيء وتغطيته، والله ساتر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا، وترك المؤاخذة عليها بالعقبى.

وقوله: "دوما" منصوب على نزع الخافض، أي: أن الله الغفور في الدوام في الدنيا والآخرة، وليس المراد أن سليمان دوما هو الجمزوري، أي أن المصنف قال هذا من باب التواضع.

---

[1] وضبطها بعض مشايخنا بفتح الميم الـمَيهي.

وقوله: " سُلَـيْمَانُ هُـوَ الجُمـزُورِي " سليمان رفع بالبدل من راجي، وهو اسم الناظم، وهو سليمان بن حسين بن محمد بن شلبي الجمزوري الشهير بالأفندي، الإمام المقرئ خادم القرآن، ولد في ربيع الأول سنة بضع وستين بعد الألف من الهجرة ب"طنطا"، وتوفي في ثمان ذي القعدة سنة ألف ومئتين وسبع وعشرين للهجرة.

وقوله: " الْحَمْـدُ لِلَّـهِ " الحمد: هوالثناء على المحمود سبحانه، على إنعامه، مع حبه وتعظيمه، ويكون في مقابلة نعمه، وغيرها؛ فهو: أعم من الشكر سببًا، لأنه يحمد على كل شيء لذاته، وصفاته، وأحكامه، وأقداره؛ وأخص متعلقا من الشكر، لأن الشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمه، والشكر أعم متعلقا، أي موردا، لأنه يكون باللسان، واليد والقلب.

وقوله:" مُصَـلّـياً عَـلـى مُـحَمَـدٍ" روى البخاري في صحيحه عن أبي العالية، الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى.

وقوله:" وآلِـهِ" أي: أتباعه على دينه من بعده، على المشهور؛ أو: أهل بيته وعليه الأكثر، والمختار الثاني، لما في صحيح مسلم أن النبي قال: " إن الصدقة لا تحل لآل محمد".

قال شيخنا صالح العصيمي-حفظه الله:

آلُ النبـيْ هُـمُ الَّـذينَ تْحـرُمُ عليهِمُ الزكاةُ والحصرَ اعلموا
في هاشـمِ ومـا لَـهُ مِـنَ الولـدْ وكـلُّ زوجٍ للنبـيِّ لَـمْ تُـرَدْ
ومـذهبُ الأصـحابِ أنَّ الآلَ أتبـاعُ دينِـهِ فَـعِ الـمقـالَ

وقوله:" وَمَـنْ تَـلاَ " أي تبع الأصحاب بإحسان إلى يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المعنى تلا أي قرأ كتاب الله محافظا على أدائه والعمل به.

وقوله:" وَبَعْـدُ" أي وبعد ما تقدم من حمد الله الأتم، والصلاة على نبيه[1].

وقوله: "هـذَا النَّـظْـمُ لِلْـمُرِيــدِ " أي أن هذه المنظومة مجموعة لمريد معرفة أحكام التجويد، وهو الطالب.

وقوله:" فــي النُـونِ والتَّـنْوِينِ وَالْمُدُودِ " خص المؤلف هذين البابين مع وجود غيرها من أحكام التجويد في منظومته **لأمرين**:

أحدهما: لكثرة ورود أحكام النون الساكنة والتنوين في القرآن.

والآخر: لأجل مناسبة النظم.

وقوله:" سَــمَّيْتُــهُ بِتُحفَـة الأَطْفَالِ " التحفة: من الإتحاف، **والأطفال**: جمع طفل، **والمراد بهم هنا**: من لم يبلغ درجة الكمال في هذا الفن، وليس المراد هنا صغار السن، وفي حقيقة الأمر أن من جهل أحكام هذه المنظومة فإنه يبقى طفلا في معرفة التجويد وإن شاب عارضاه، وقال بعض شيوخنا ليته سماها تحفة الطلاب.

وقال الناظم في شرحه: المراد بهم الأطفال مثلي في هذا الفن[2].

وقوله:" عَـنْ شَيْـخِنَا" هذا فيه بيان لتلقيه العلم وأخذه عن أهله، لأن هذا العلم يؤخذ بالتلقي عن أفواه الشيوخ المتقنين.

وقوله:"الْمِيـهِيِّ " الميهي: نسبة إلى "مِيه" وهي بلدة بإقليم المنوفية بمصر، وهو نور الدين علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن قيس الميهي، ولد سنة ألف ومائة وتسعة وثلاثين هجريا، وتوفي عام ألف مأتين وأربعة هجريا.

---

[1] فتح الأقفال للناظم ص٤٢.

[2] فتح الأقفال ص٤٣.

وقوله:" ذِي الْكَمَالِ " أي الكمال المناسب للبشر وليس المراد الكمال المطلق.

وقوله:" أَرْجُــو بِـه أَنْ يَنْـفَعَ الطُّـلاَّبَـا " دعا المصنف ربه أن ينفع بهذا النظم الطلاب-وهذا من توفيق الله للمصنف-وقد نفع الله به طائفة كبيرة من طلبة العلم وحفظة القرآن، بل إن بعض شيوخنا لا يجيز من قرأ حفصًا إلا إذا حفظ التحفة والجزرية.

وقوله: " وَالأَجْــرَ وَالْقَـبُـولَ وَالثَّـوَابـا " أي وتحصيل الأجر وقبول العمل والإثابة عليه، ونسأل المولى أن يجزي عنا المصنف خير الجزاء.

والألف في قوله:" الطُّـلاَّبَـا " وقوله:" وَالثَّـوَابـا " للإطلاق.

قال الناظم: قال الشهاب في شرح الشفا: الأجر والثواب بمعنى واحد، وقد يفرق بينهما بأن الأجر: ما كان في مقابلة النعمة، والثواب: ما كان تفضلًا وإحسانًا من الله تعالى، ويستعمل كل منهما في معنى الآخر[1].

* * *

[1] فتح الأقفال ص٤٥.

أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

لِلنُّـــونِ إِنْ تَسْـــكُنْ وَلِلتَّـــنْوِينِ ... أَرْبَـــعُ أَحْكَـــامٍ فَخُـــذْ تَبْـيِـيـنِـــي
فَـــالْأَوَّلُ الإِظْـــهَارُ قَـبْـــلَ أَحْـــرُفِ ... لِلْحَـلْـــقِ سِـــتٍ رُتِّبَـــتْ فَلِتَـــعْرِفِ
هَمْـــزٌ فَـهَـــاءٌ ثُـــمَّ عَـيْـــنٌ حَـــاءُ ... مُـهْمَلَـــتَانِ ثُـــمَّ غَيْـــنٌ خَـــاءُ
وَالـثَّـــانِ[1] إِدْغَـــامٌ بِسِـــتَّةٍ أَتَـــتْ ... فِـــي يَـرْمُـلُـــونَ عِنْـدَهُمْ قَـدْ ثَبَتَـتْ
لَـــكِنَّهَا قِسْـــمَانِ قِسْـــمٌ يُـدْغَـــمَا ... فِـــيهِ بِـغُـنَّـــةٍ بِيَـنْـــمُو عُلِـمَـــا ١٠
إِلاَّ إِذَا كَـانَـــا بِـكِـلْـمَـــةٍ فَـــلَا ... تُـدْغِـــمْ كَدُنْـــيَا ثُـــمَّ صِـــنْوَانٍ تَـــلَا
وَالثَّـانِـــي إِدْغَـــامٌ بِغَيْـــرِ غُـــنَّهْ ... فِـــي الـــلَّامِ وَالـــرَّا ثُـــمَّ كَـرِّرَنَّـــهْ
وَالثَّالِـــثُ الْإِقْـــلَابُ عِنْـــدَ الْبَـــاءِ ... مِيـــمًا بِغُـنَّـــةٍ مَـــعَ الْإِخْـفَـــاءِ
وَالرَّابِـــعُ الْإِخْـــفَاءُ عِنْـــدَ الْفَاضِـــلِ ... مِـــنَ الْحُـــرُوفِ وَاجِـــبٌ لِلْفَاضِـــلِ
فِـــي خَمْسَـــةٍ مِـنْ بَعْـدِ عَشْـــرٍ رَمْزُهَـا ... فِـــي كِلْـمِ هـذَا الْبَيْـتِ قَـدْ ضَمَّنْتُـهَا
صِـفْ ذَا ثَـنَا كَـمْ جَـادَ شَـخْصٌ قَـدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّـــبًا زِدْ فِي تُـــقًى ضَـــعْ ظَالِـــمَا

الشرح:

شرع المصنف-رحمه الله-في بيان أحكام النون الساكنة والتنوين، وإنما ابتدأ بها المصنف لكثرة ورودها، ولقصر أحكامها، وكان الأوائل منهم من يبدأ بالمدود كما فعل الشاطبي، ومنهم من يبدأ بمخارج الحروف وصفاتها كما فعل ابن الجزري في منظومته الجزرية.

وقوله: " النون الساكنة" هي النون التي لا حركة لها وتكون معراة كـ"من"، أو التي رسم عليها السكون على شكل رأس حاء صغيرة.

والتنوين: هي نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظا ووصلا، وتفارقه خطا ووقفا.

---

[1] في بعض نسخه بإثبات الياء (الثاني) وبها ينكسر البيت.

وقولنا: نون ساكنة، خرج به نون التنوين المتحركة للتخلص من التقاء الساكنين نحو:" فتيلا انظر".

وقولنا: لغير توكيد، لكيلا يدخل في ذلك بعض الأفعال التي ربما التبس أمرها على بعض الطلبة مثل: "لَنَسْفَعًا"، وقوله:" وَلَيَكُونًا " هكذا رسمت في المصحف وهي النون المخففة من الثقيلة، وليست تنوينا وإن أشبهته في إبدالها ألفا في الوقف لاتصالها بالفعل ولا ثالث لهما في القرآن[1].

والتنوين خاص بالاسم فلا يدخل الأفعال ولا الحروف.

وللنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام ذكرها الناظم مع بيان حروفها، فقال:

لِلنُّـــونِ إِنْ تَسْـــكُنْ وَلِلتَّـــنْوِينِ أَرْبَـــعُ أَحْكَـــامٍ فَخُـــذْ تَبْـيِـيـنِـــي

الحكم الأول: الإظهار، قال الناظم:

فَـــالْأَوَّلُ الإِظْـــهَارُ قَـبْـــلَ أَحْـــرُفِ لِلْحَـلْـــقِ سِـــتٍ رُتِّبَـــتْ فَلـتَـــعْرِفِ

هَمْـــزٌ فَـهَـــاءٌ ثُـــمَّ عَـيْـــنٌ حَـــاءُ مُـهْمَلَـــتَانِ ثُـــمَّ غَيْـــنٌ خَـــاءُ

ذكر الناظم في هذين البيتين الإظهار وبين حروفه، والكلام على الإظهار ينتظم في المسائل التالية:

الأولى: بيان تعريفه، **والثانية:** بيان سبب الإظهار، **والثالثة:** بيان حروفه، **والرابعة:** بيان الفرق بين الحرف المظهر وحرف الإظهار، **والخامسة:** بيان علامة الإظهار في المصحف، **والسادسة:** ذكر بعض الأخطاء التي تقع في الإظهار، **والسابعة:** ذكر أمثلة الإظهار.

---

(١) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٥٧).

المسألة الأولى: تعريف الإظهار.

الإظهار لغة: البيان والوضوح.

والإظهار اصطلاحا: هو النطق بالحرف من مخرجه موفًى جميع صفاته[1].

والمقصود هنا: إظهار النون الساكنة والتنوين من غير غنة زائدة، وذلك أن في النون أصل الغنة.

المسألة الثانية: سبب الإظهار.

علة الإظهار هي البعد بين المخرجين، وذلك أن حروف الإظهار تخرج من الحلق بينما النون الساكنة تخرج من طرف اللسان.

المسألة الثالثة: حروف الإظهار.

حروف الإظهار ستة وهي:

الهمزة والهاء ويخرجان من أقصى الحلق.

والعين والحاء ويخرجان من وسط الحلق.

والغين والخاء ويخرجان من أدنى الحلق.

المسألة الرابعة: الفرق بين الحرف المظهر وحرف الإظهار.

الحرف المظهر: هو النون الساكنة، وحروف الإظهار: هي الحروف الستة التي ذكرها الناظم الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

---

(١) الموضح ص١٥٧.

المسألة الخامسة: علامة الإظهار في المصحف.

علامته في النون الساكنة وجود حاء صغيرة فوق النون مثل: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ [الأنعام: ٢٦].

وعلامته في التنوين أن تكون حركتي التنوين متراكبتان مثل: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾ [الشعراء: ١٣٥].

المسألة السادسة: بعض الأخطاء التي تقع في الإظهار.

من أشهر الأخطاء الواقعة في نطق الإظهار ما يلي:

أولها: السكت بين النون الساكنة وحرف الإظهار وجعل فاصل بينهما.

وثانيها: المبالغة في غنة النون حرصًا على إظهارها؛ فتتحول نون مشددة.

وثالثها: نقل الحركة إلى النون فتتحول إلى نون متحركة.

المسألة السابعة: أمثلة على الإظهار.

حرف الإظهار	النون الساكنة تكون في كلمة وفي كلمتين		التنوين لا يكون إلا في كلمتين
الهمزة	يَنْئَوْنَ	مَنْ ءَامَنَ	وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا
الهاء	يَنْهَوْنَ	مَنْ هَاجَرَ	وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
العين	أَنْعَمَ	إِنْ عَلَيْكَ	حَكِيمٌ عَلِيمٌ
الحاء	وَتَنْحِتُونَ	مِّنْ حَكِيمٍ	غَفُورٌ حَلِيمٌ
الغين	فَسَيُنْغِضُونَ	مِّنْ غِلٍّ	لَعَفُوٌّ غَفُورٌ
الخاء	وَٱلْمُنْخَنِقَةُ	مِّنْ خَيْرٍ	عَلِيمٌ خَبِيرٌ

* * *

الحكم الثاني: الإدغام، قال الناظم:

وَالثَّـــانِ[1] إِدْغَـــامٌ بِســـتَّةٍ أَتَـــتْ فِـــي يَـرْمُـلُـــونَ عِنْـدَهُمْ قَـدْ ثَبَتَـتْ
لَـــكِنَّهَا قِسْـــمَانِ قِسْـــمٌ يُـدْغَـــمَا فِـــيهِ بِـغُـنَّـــةٍ بِيَـنْـــمُو عُلِـمَـــا ١٠
إِلاَّ إِذَا كَـانَـــا بِـكِـلْمَـــةٍ فَـــلَا تُـدْغِـــمْ كَدُنْـــيَا ثُـــمَّ صِـــنْوَانٍ تَـــلَا
وَالثَّـانِـــي إِدْغَـــامٌ بِغَيْـــرِ غُـــنَّهْ فِـــي الـــلَّامِ وَالـــرَّا ثُـــمَّ كَـرِّرَنَّـــهْ

الشرح:

ذكر الناظم-رحمه الله-في هذه الأبيات الإدغام، وبيَّن فيها حروفه، وأقسامه، وحروف كل قسم وما يستثنى من ذلك، والكلام على الإدغام ينتظم في المسائل التالية:

الأولى: بيان تعريف الإدغام، **والثانية**: بيان سبب الإدغام، **والثالثة**: بيان حروفه، **والرابعة**: بيان فائدة الإدغام، **والخامسة**: بيان أقسامه، **والسادسة**: بيان شرطه، **والسابعة**: بيان علامة الإدغام في المصحف، **والثامنة**: ذكر أمثلة الإدغام.

المسألة الأولى: تعريف الإدغام.

الإدغام لغة: الإدخال، ومنه يقال: أدغمتُ اللِّجامَ في فمِ الفرسِ، إذا أدخلته فيه، وأدغمتُ الميِّتَ في اللحدِ إذا جعلته فيه.

والإدغامُ اصطلاحًا: وصل حرف ساكن بحرف متحرك، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، بحيث يعتمد لهما على المخرج اعتمادة واحدة[2].

والمقصود هنا: إدخال النون الساكنة في حرف الإدغام، فإن كان الإدغام كاملًا ذهبت النون تمامًا وشدد حرف الإدغام، وإن كان ناقصًا بقيت صفة الغنة من النون وشدد حرف الإدغام.

---

[1] في بعض نسخه بإثبات الياء (الثاني) وبها ينكسر البيت.

(٢) الإدغام الكبير ص٩٢.

المسألة الثانية: سبب الإدغام.

سببه في النون التماثل، وفي الميم التجانس، وفي بقية حروف الإدغام التقارب[1].

المسألة الثالثة: حروف الإدغام.

قال الناظم:

وَالثَّـــانِ إِدْغَـــامٌ بِسِـــتَّةٍ أَتَـــتْ فِـــي يَـرْمُـلُـــونَ عِنْـدَهُمْ قَـدْ ثَبَتَـتْ

فحروف الإدغام ستة مجموعة في قولك: (يَرْمُلُوْنَ) بضم الميم أي: يُسْرِعُونَ.

وهي الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.

والرَّمَلُ: هو إسراع المشي مع مقاربة الخطى من غير وَثْبٍ.

المسألة الرابعة: فائدة الإدغام.

هي طلب التخفيف، وذلك أن نطق نفس الحرف مرتين فيه نوع صعوبة، وهو كمشي المقيد الذي يرفع قدمه ويضعها في نفس المحل.

---

(١) **ويمكن التفصيل في هذه المسألة أكثر فيقال**: سبب الإدغام التجانس في الميم للاشتراك بينها وبين النون في الغنة والجهر والانفتاح والاستفال والكون بين الرخاوة، وكذلك التقارب النسبي في المخرج.

وأما الياء والواو، فسبب إدغامهما في النون هو التقارب النسبي في المخرج، وكذلك التقارب في الصفة.

وأما اللام والراء فسبب إدغامهما في النون التقارب على مذهب الجمهور، والتجانس على مذهب الفراء الذي يعتبر مخرج النون واللام والراء مخرجا واحدا، وسبب حذف الغنة فيهما هو المبالغة في التخفيف.

المسألة الخامسة: أقسام الإدغام.

قال الناظم:

لَـــكِنَّهَا قِسْـــمَانِ قِسْـــمٌ يُـدْغَـــمَا فِـــيهِ بِـغُـنَّـــةٍ بِيَـنْـــمُو عُلِـمَـــا ١٠
إِلاَّ إِذَا كَـانَـــا بِـكِـلْـمَـــةٍ فَـــلَا تُـدْغِـــمْ كَدُنْـــيَا ثُـــمَّ صِـــنْوَانٍ تَـــلَا
وَالثَّـانِـــي إِدْغَـــامٌ بِغَيْـــرِ غُـــنَّهْ فِـــي الـــلَّامِ وَالـــرَّا ثُـــمَّ كَـرِّرَنَّـــهْ

بَيَّن الناظم في هذه الأبيات أنَّ **الإدغام على قسمين:**

أولهما: الإدغام بغنة.

الغنة: هي صوت لذيذ مركب في جسم النون والتنوين والميم.

وحروف هذا القسم أربعة وهي: الياء، والنون، والميم، والواو، مجموعة في قولك "ينمو".

واتفق العلماء على أن الغنة مع "الياء والواو" غنة المدغم-وهو النون.

كما اتفقوا على أن الغنة مع النون هي غنة المدغم فيه-وهو النون.

واختلفوا في الغنة مع الميم، والصحيح أنها غنة المدغم-وهو النون-، لأن غنة النون أظهر من غنة الميم[1].

ويشترط للإدغام أن يكون من كلمتين سواء مع النون الساكنة أو التنوين أما إذا من كلمة فلا تدغم وإنما تظهر إظهارا مطلقا. **قال الناظم:**

إِلاَّ إِذَا كَـانَـــا بِـكِـلْـمَـــةٍ فَـــلَا تُـدْغِـــمْ كَدُنْـــيَا ثُـــمَّ صِـــنْوَانٍ تَـــلَا

وقوله:" إِلاَّ إِذَا كَـانَـا " أي المدغم والمدغم فيه، فلا تدغم بل يجب عليك الإظهار، وذلك وقع في القرآن في أربع كلمات وهي: دنيا، وقنوان، وبنيان، وصنوان.

---

(١) منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال ص٥٤.

وعلة الإظهار: لئلا تلتبس الكلمة بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله، كحيّان، ورمّان.

وسمي هذا الإظهار مطلقا، لعدم تقييده بحلقي، أو شفوي، أو قمري[1].

ومما ينبه عليه:

أن حفصا يظهر موضعين مع أن حقهما الإدغام وفق القاعدة، وإنما أظهرهما مراعاةً للرواية والتلقي وهما:

الموضع الأول: مطلع سورة يس وهي قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢]، فنون السين ساكنة وبعدها الواو، والقاعدة أنها تدغم ولكن أظهرها حفصٌ وأدغمها بعضُ القراء.

الموضع الثاني: مطلع سورة القلم وهي قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم:١] ، فنون النون ساكنة وبعدها واو والقاعدة أنها تدغم ولكن أظهرها حفص وأدغمها بعض القراء.

وثانيهما: الإدغام بغير غنة.

قال الناظم:

وَالثَّانِـــي إِدْغَـــامٌ بِغَيْـــرِ غُـــنَّهْ فِـــي الـــلَّامِ وَالـــرَّا ثُـــمَّ كَـرِّرَنَّـــهْ

ويسمى الإدغام الكامل لذهاب المخرج والصفة، وحروفه هي: اللام والراء.

ووجه حذف الغنة: المبالغة في التخفيف لأن بقاءها يورث ثقلًا ما، وسبب ذلك قلبهما حرفا ليس فيه غنة ولا شبيها بما فيه غنة.

---

(١) ويحسن الإشارة إلى أنواع الإظهار، وهي خمسة أنواع: ١- إظهار حلقي، سبق في أحكام النون الساكنة. ٢- إظهار شفوي، سيأتي ذكره في أحكام الميم الساكنة. ٣- إظهار قمري، سيأتي ذكره في اللامات الساكنة. ٤- إظهار مطلق. ٥- إظهار رواية، كأول يس والقلم.

ثم أشار الناظم إلى حكم من أحكام الراء بقوله: "ثُمَّ كَرِرَنَّهْ " أي: احكم عليه بأنه حرف تكرير لكن يجب إخفاء تكريره[1]، بحيث لا يبالغ فيه، وإنما يكون متوسطا.

والتكرار: هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بحرف الراء.

المسألة السادسة: شرط الإدغام.

شرط الإدغام أن يكون من كلمتين، أي أن يأتي التنوين أو النون الساكنة آخر الكلمة الأولى، ويأتي حرف الإدغام أول الكلمة الثانية، أما إذا كان من كلمة فإنه يكون إظهارًا مطلقًا كما سبق بيانه.

المسألة السابعة: علامة الإدغام في المصحف.

علامته في النون الساكنة أن تكون النون عارية من الحركة كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم﴾ [الملك: ٣٠].

وعلامته في التنوين أن يكون التنوين متتابعًا لا متراكبًا كقوله تعالى: ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]

المسألة الثامنة: أمثلة الإدغام.

حرف الإدغام	مع النون	مع التنوين
الياء	مَن يَعْمَلْ	لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
النون	مِّن نِّعْمَةٍ	أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
الميم	مِن مَّالٍ	صُحُفًا مُّطَهَّرَةً
الواو	مِن وَال	وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
اللام	مِّن لَّدُنْهُ	هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
الراء	مِّن رَّبِّهِمْ	غَفُورٌ رَّحِيمٌ

* * *

(١) منحة ذي الجلال ص٥٧.

الحكم الثالث: الإقلاب.

قال الناظم:

وَالثَّالِثُ الْإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا بِغُنَّةٍ مَعَ الْإِخْفَاءِ

ذكر الناظم الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة وهو الإقلاب وبيَّن حرفه، والكلام على الإقلاب ينتظم في المسائل التالية:

الأولى: بيان تعريف الإقلاب، **والثانية**: بيان حرفه، **والثالثة**: بيان طريقة الميم المخفاة، **والرابعة**: بيان علامته في المصحف، **والخامسة**: بيان أبرز الأخطاء الواقعة فيه، **والسادسة**: بيان سبب الإقلاب، **والسابعة**: ذكر أمثلة عليه.

المسألة الأولى: تعريف الإقلاب.

القلب لغة: تحويل الشيء عن وجهه، يقال: قلبه أي: حوله عن وجهه.

والقلب اصطلاحا: جعل حرف مكان آخر.

والمراد هنا: قلب النون الساكنة أو التنوين ميما وإخفاؤهما مع الغنة عند ملاقاتهما لحرف الباء.

قال المرعشي: "معنى إخفاء الميم ليس إعدامها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها، وذلك بتقليل الاعتماد على مخرجها".

المسألة الثانية: حرف الإقلاب.

للإقلاب حرف واحد وهو الباء.

والإقلاب مع النون الساكنة يقع في كلمة وفي كلمتين، ومع التنوين لا يقع إلا في كلمتين.

المسألة الثالثة: طريقة الميم المخفاة.

اختلف العلماء في طريقة نطق الميم المخفاة، فمنهم من يقول تجعل فتحة يسيرة بين الشفتين عند الميم وهذا قال به بعض المتأخرين.

والذي اختاره العلماء الأوائل هو إطباق الشفتين كما نص على ذلك ابن غلبون في التذكرة والداني في التحديد وابن الجزري في النشر.

ولكن هذا الإطباق يكون لطيفًا بحيث لا تكون كالميم المشددة.

المسألة الرابعة: علامة الإقلاب في المصحف.

علامته رسم ميم قائمة "م" فوق النون، أو بدلا من التنوين مع وجود إحدى حركتي التنوين.

المسألة الخامسة: أبرزُ الأخطاءِ في الإقلابِ.

هناك بعض الأخطاء التي تكون من بعض القراء عند النطق بالإقلاب.

أولها: إشباع حركة الحرف الواقع قبل النون.

وثانيها: كز الشفتين مع إطباقهما بشدة، وذلك يولد غنة من الخيشوم إذا أعطيت زمنا في النطق فتكون كالميم المشددة.

المسألة السادسة: سبب الإقلاب.

هو عسر الإتيان بالنون الساكنة والتنوين مظهرتان، ثم إطباق الشفتين لأجل الباء، ولم يدغما فيها لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب، فتعين الإخفاء، وتوصل إليه بالقلب ميما لتشارك الباء مخرجا والنون غنة[1].

المسألة السابعة: أمثلة على الإقلاب.

حرف الإقلاب	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع التنوين
الباء	أَنۢبِـُٔونِي	وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ	سَمِيعُۢ بَصِيرٌ

* * *

(١) منحة ذي الجلال ص٥٩

الحكم الرابع: الإخفاء.

قال الناظم:

وَالرَّابِـــعُ الْإِخْـــفَاءُ عِنْـــدَ الْفاضِـــلِ مِـــنَ الحُـــرُوفِ وَاجِـــبٌ لِلْفَاضِـــلِ
فِـــي خَمْسَـــةٍ مِـــنْ بَعْـــدِ عَشْـــرٍ رَمْزُهَـــا فِـــي كِلْـــمِ هـــذَا الْبَيْـــتِ قَـــدْ ضَمَّنْتُـــهَا
صِـفْ ذَا ثَـــنَا كَـــمْ جَـادَ شَـخْصٌ قَـدْ سَـمَا دُمْ طَيِّـــبًا زِدْ فِي تُـــقًى ضَـــعْ ظَالِـــمَا

ذكر الناظم-رحمه الله-في هذه الأبيات الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين، وهو والإخفاء، وذكر حروفه، والكلام على الإخفاء ينتظم في المسائل التالية: **الأولى**: بيان تعريف الإخفاء، **والثانية**: بيان سبب الإخفاء، **والثالثة**: بيان حروفه، **والرابعة**: بيان مراتب الإخفاء، **والخامسة**: بيان الفرق بين الإخفاء والإدغام، **والسادسة**: بيان علامة الإخفاء في المصحف، **والسابعة**: ذكر أمثلة الإخفاء، **والثامنة**: تفخيم غنة الإخفاء وترقيقها، **والتاسعة**: بيان بعض الأخطاء الواقعة في الإخفاء.

المسألة الأولى: تعريف الإخفاء.

الإخفاء لغة: الستر.

والإخفاء اصطلاحا: هو النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام، عار عن التشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول[1].

والمقصود هنا: هو النطق بالنون الساكنة والتنوين بصفة بين الإظهار والإدغام، عار عن التشديد، مع بقاء الغنة.

---

(١) الدقائق المحكمة ص٧٠.

المسألة الثانية: سبب الإخفاء.

سبب الإخفاء أن حروف الإخفاء لم تقترب مخرجًا من النون الساكنة والتنوين كقرب حروف الإدغام فتدغم، ولم تبتعد عن النون والتنوين كبعد حروف الحلق فتظهر؛ لذا تعين الإخفاء وكان على قدر قربها من النون والتنوين، فكلما قوي التقارب في المخرج أو في الصفة قرب إلى الإدغام، وكلما قل قرب إلى الإظهار.

المسألة الثالثة: حروف الإخفاء.

عدة حروف الإخفاء خمسة عشر حرفا ذكرها الناظم في أوائل كلمات هذا البيت.

فِـــي خَمْسَـــةٍ مِـنْ بَعْـدِ عَشْـــرٍ رَمْزُهَـا فِـــي كِلْـمِ هـذَا الْبَيْـتِ قَـــدْ ضَمَّنْتُـــهَا
صِـفْ ذَا ثَـــنَا كَـمْ جَـادَ شَـخْصٌ قَـدْ سَـمَا دُمْ طَيِّـــبًا زِدْ فِي تُـــقًى ضَـــعْ ظَالِـــمَا

قوله: " خَمْسَـةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْـرٍ " أي أن عدتها خمسة عشر حرفًا وهي المتبقية من حروف الهجاء الثمانية والعشرين، فتقدم منها ستة للإظهار، وستة للإدغام، وواحد للإقلاب، فيبقى خمسة عشر.

وقوله:" كِلْمِ هذَا البَيْتِ " أي في أوائل كلمات هذا البيت قد جمعتها.

وحروف الإظهار كما ذكرها الناظم هي: الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء.

المسألة الرابعة: مراتب الإخفاء.

للإخفاء ثلاث مراتب.

المرتبة الأولى: أعلى درجات الإخفاء، ويكون عند (الطاء والدال والتاء) لقرب مخرجها من مخرج النون.

المرتبة الثانية: أدنى درجات الإخفاء، ويكون عند (القاف والكاف) لبعد مخرجهما من مخرج النون.

المرتبة الثالثة: أوسط درجات الإخفاء، ويكون عند الأحرف العشرة الباقية لعدم قربها الشديد من النون وعدم بعدها الشديد عنها فيكون في درجة متوسطة.

المسألة الخامسة: الفرق بين الإخفاء والإدغام.

بين الإخفاء والإدغام عدة فروق.

أولها: الإخفاء لا تشديد فيه بخلاف الإدغام ففيه التشديد، وبذلك تكون الغنة في الإدغام أكمل من الغنة في الإخفاء.

وثانيهما: الإخفاء يكون عند الحرف المخفي عنده، والإدغام يكون في الحرف المدغم فيه، فتقول: أدغمت النون في اللام لا عندها، وتقول: أخفيت النون عند الدال لا فيها.

وثالثها: الإخفاء يكون من كلمة ومن كلمتين، أما الإدغام فلا يكون إلا من كلمتين.

ورابعها: الإخفاء دائم بغنة أما الإدغام فيكون بغنة أو بغير غنة.

المسألة السادسة: علامة الإخفاء في المصحف.

علامة الإخفاء في النون: هي تعرية النون من الحركة وعدم تشديد الحرف الذي يليها.

وعلامته في التنوين: هي وجود حركتين متتابعتين من غير تشديد في حرف الإخفاء.

المسألة السابعة: أمثلة على الإخفاء.

حرف الإخفاء	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع التنوين
الصاد	أَنصَارًا	وَلَمَن صَبَرَ	عَمَلًا صَٰلِحًا
الذال	لِّيُنذِرَ	مِن ذَهَبٍ	وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ
الثاء	ٱلْأُنثَىٰ	فَمَن ثَقُلَتْ	أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً
الكاف	أَنكَالًا	مِّن كِتَٰبٍ	كِرَامًا كَٰتِبِينَ
الجيم	أَنجَيْنَا	وَإِن جَنَحُواْ	لِكُلٍّ جَعَلْنَا
الشين	يُنشِئُ	فَمَن شَهِدَ	عِلْمٍ شَيْـًٔا
القاف	وَيَنقَلِبُ	مِن قَرَارٍ	بِتَابِعٍ قِبْلَةَ
السين	ٱلْإِنسَٰنُ	أَن سَيَكُونُ	وَرَجُلًا سَلَمًا
الدال	أَندَادًا	مِن دَآبَّةٍ	عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ
الطاء	يَنطِقُ	مِّن طِينٍ	صَعِيدًا طَيِّبًا
الزاي	أَنزَلْنَٰهُ	مِّن زَوَال	نَفْسًا زَكِيَّةً
الفاء	يُنفِقُ	مِن فَضْلِهِۦ	خَٰلِدًا فِيهَا
التاء	كُنتُم	وَمَن تَابَ	جَنَّٰتٍ تَجْرِى
الضاد	مَّنضُودٍ	مِّن ضَعْفٍ	وَكُلًّا ضَرَبْنَا
الظاء	ٱنظُرْ	مِّن ظَهِيرٍ	ظِلًّا ظَلِيلًا

المسألة الثامنة: تفخيم غنة الإخفاء وترقيقها.

لما كانت الحروف الخمسة عشر التي تخفى عندها النون الساكنة والتنوين منها ما هو مستعل مفخم، ومنها ما هو مستفل مرقق، ولما كان إخفاء النون الساكنة يؤدي إلى انتقال مخرجها من طرف اللسان إلى مخرج الحرف الذي تخفى عنده، فإن ذلك يجعل غنة الإخفاء تتبع الحرف الذي بعدها في الترقيق والتفخيم، فإن كان ما بعدها مفخماً نحو: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] فخمت، وإن كان مرققا نحو: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤﴾ [القلم: ١٤] رققت، فالألف تتبع ما قبلها في الترقيق والتفخيم، والغنة تتبع ما بعدها، ولا يوصف كل منهما بترقيق ولا تفخيم[1].

المسألة التاسعة: بعض الأخطاء الواقعة في الإخفاء.

أولها: إشباع الحركة الواقعة قبل الإخفاء فيتولد عنها حرف، فيتولد عن الضمة واوًا مثل قوله: ﴿كُنتُمْ﴾= "كونتم".

ويتولد عن الكسرة يا مثل: ﴿مِنكُمْ﴾= "مينكم".

ويتولد عن الفتحة ألف مثل: ﴿ عَنكُم﴾="عانكم".

وثانيها: إلصاق اللسان في الثنايا العليا عند إخفاء النون الساكنة والتنوين إذ ينشأ عن ذلك النطق بالنون ساكنة مظهرة مصحوبة بغنة، فيخرج بذلك عن الإخفاء المقصود.

* * *

(١) الميسر في علم التجويد ص١٠١.

أَحْكَامُ النُّونِ والْمِيمِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ

وَغُـــنَّ مِيـــمًا ثُـــمَّ نُونًـــا شُـــدِّدَا وَسَـــمِّ كُـــلًا حَـــرْفَ غُـــنَّةٍ بَـــدَا

الشرح:

شرع الناظم-رحمه الله-في ذكر أحكام النون والميم المشددتين.

قوله:" وَغُـنَّ " بضم الغين وتشديد النون وفتحها فعل أمر أي: أظهر الغنة.

وقوله:" مِيـماً " بالنصب مفعول به لـ(غن).

وقوله:" نُونـاً " بالنصب مفعول به كذلك لـ(غن).

وقوله:" وَسَـمِّ كُـلاً حَـرْفَ غُـنَّةٍ بَـدَا " أي سم كلا من النون والميم المشددتين حرف غنة.

والكلام على أحكام النون والميم المشددتين ينتظم في المسائل الآتية.

أولها: بيان تعريف الغنة، **وثانيها:** بيان مقدار الغنة، **وثالثها:** بيان مراتب الغنة، **ورابعها:** ذكر أخطاء تقع في نطق الغنة، **وخامسها:** ذكر أمثلة على النون والميم المشددتين.

المسألة الأولى: تعريف الغنة.

الغنة لغة: صوت زائد له رنين يخرج من الخيشوم.

والغنة اصطلاحا: صوت مزيد مركب في جسم النون والميم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان أو الشفتين فيه[1].

---

(١) تيسر الرحمن في تجويد القرآن ص١٠٧.

المسألة الثانية: مقدار الغنة.

مقدارها حركتان، وتضبط بالتلقي والمشافهة.

المسألة الثالثة: مراتب الغنة.

للغنة خمسة مراتب.

المرتبة الأولى: أكمل ما تكون، وهي كائنة في النون والميم المشددتين والمدغمتين في مثلهما، واللام الشمسية المدغمة في النون، سواء في كلمة أو كلمتين؛ لأن الصوت كله يخرج من الخيشوم.

مثل: ﴿أنّ﴾،﴿"النَّاس﴾،﴿أمَّا﴾،﴿ يَتَمَنَّوْهُ﴾،﴿ هَمَّت﴾،﴿ مِّن نِّعْمَة﴾، ﴿مِن مَّالٍ﴾.

المرتبة الثانية: الكاملة، وهي كائنة في المدغم إدغاما ناقصًا، وذلك لذهاب ذات الحرف أي حرف النون، وبقاء صفته وهي الغنة أي يكون صوت الياء والواو موجودا مع صوت الغنة مثل: ﴿ مِن وَالٍ﴾، ﴿مَن يَعْمَلْ﴾.

المرتبة الثالثة: الأقل من المرتبة السابقة، وهي كائنة في المخفي إخفاء حقيقًا، أو شفويًا، والمقلوب مثل: ﴿مِن شَيْءٍ﴾، ﴿ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾،﴿مِنۢ بَعْدِ ﴾.

المرتبة الرابعة: الناقصة، وهي كائنة في النون والميم الساكنتين المظهرتين، على اعتبار أصل الغنة وليس كمالها مثل: ﴿ مِّنْ غِلٍّ﴾، ﴿ أَنْعَمْتَ﴾.

المرتبة الخامسة: الأنقص ما تكون قوة وزمنا، وهي كائنة في النون والميم المتحركتين المخففتين، على اعتبار أن الغنة لا تنفك عن النون والميم حتى في حالة الحركة مثل: ﴿ٱلَّذِينَ ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

المسألة الرابعة: أخطاء تقع في نطق النون والميم المشددتين.

هناك بعض الأخطاء الواقعة من بعض القراء عند نطقهما ومنها:

أولا: إحداث مد عند الإتيان بالغنة، فيتولد منها حرف مد فيقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾: "إين الذين"، وقوله: ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾، "وإيما فدا".

ثانيا: استدارة الشفتين عندما تسبق النون بضم، والواجب عدم استدارتهما وأن يكون النطق بسلاسة على وتيرة واحدة بلا تمطيط ولا تطنين ولا تمويج.

وثالثا: إظهار صوت الغنة دون وضع اللسان في المخرج.

المسألة الخامسة: أمثلة على النون والميم المشددتين.

الحرف	من كلمة	من كلمتين
النون المشددة	ٱلنَّاسِ	مِّن نِّعْمَةٍ
الميم المشددة	مُحَمَّدٌ	مَّا لَهُم مِّنَ

* * *

أَحْكَامُ الْمِيمِ السَّاكِنَةِ

وَالْمِيـــمُ إِنْ تَسْـــكُنْ تَجِـــي قَبْـــلَ الْهِجَـــا ... لَا أَلِـــفٍ لَيِّـــنَةٍ لِـــذِى الْحِـــجَا
أَحْـكَامُـــهَا ثَـلَاثَـــةٌ لِمَـــنْ ضَبَـــطْ ... إِخْـــفَاءُ ادْغَـــامٌ وَإِظْـهَـــارٌ فَقَـــطْ
فَـــالْأَوَّلُ الْإِخْـفَـــاءُ عِنْـــدَ الْبَـــاءِ ... وَسَـمِّـــهِ الشَّفْـــوِيَّ لِلْـقُـــرَّاءِ٢٠
وَالثَّـانِـــي إِدْغَـــامٌ بِمِـثْلِـــهَا أَتَـــى ... وَسَـــمِّ إدغـــاماً صَـغِـــيرًا يَـا فَـــتَى
وَالثَّـالِـــثُ الْإِظْـــهَارُ فِـــي الْبَقِيَّـــهْ ... مِـــنْ أَحْـــرُفٍ وَسَـمِّـــهَا شَفْوِيَّـــهْ
وَاحْـــذَرْ لَـــدَى وَاوٍ وَفَـــا أَنْ تَخْتَـــفِي ... لِـقُـرْبِـــهَا وَلِاتِّحَـــادِ فَاعْـــرِفِ

الشرح:

شرع الناظم في بيان أحكام الميم الساكنة، وذكر أن لها ثلاثة أحكام، وبيَّن حروفها.

وقوله:" وَالمِيـمُ إِنْ تَسْـكُنْ " أي والميم حال سكونها، فخرج بذلك الميم المتحركة.

وقوله:" تَجِى قَبْلَ الْهِجَا " أي أن الميم الساكنة تأتي قبل حروف الهجاء، إلا ما سيأتي استثناؤه.

وقوله:" لاَ أَلِـفٍ لَيِّـنَةٍ " استثنى الناظم الألف الساكنة؛ لأن الميم قبلها تأتي متحركة ولا تأتي ساكنة.

وقوله:" لِـذِى الْحِـجَا " أي كامل العقل والفطنة.

ثم ذكر الناظم أحكامها الثلاثة بقوله:

أَحْـكَامُـــهَا ثَـلَاثَـــةٌ لِمَـــنْ ضَبَـــطْ ... إِخْـــفَاءُ ادْغَـــامٌ وَإِظْـهَـــارٌ فَقَـــطْ

الحكم الأول: الإخفاء الشفوي.

قال الناظم:

فَـــالْأَوَّلُ الْإِخْـفَـــاءُ عِنْـــدَ الْبَـــاءِ وَسَـمِّـــهِ الشَّفْـــوِيَّ لِلْـقُـــرَّاءِ ٢٠

الإخفاء لغة: الستر.

والإخفاء اصطلاحا: هو النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام، عار عن التشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول[١].

والمقصود هنا: إخفاء الميم عند حرف الباء، وللإخفاء حرف واحد فقط وهو الباء.

وقوله:" وَسَـمِّـهِ الشَّفْـوِيَّ لِلْـقُـرَّاء " أي أن إخفاء الميم عند الباء يسمى إخفاء شفويا، وسبب ذلك خروج الباء والميم من الشفتين.

والشفوي في النظم بسكون الفاء للضرورة[٢].

وأمثلة الإخفاء: كقوله تعالى: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ﴾ وقوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ﴾ وقوله: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾.

الحكم الثاني: الإدغام الشفوي.

قال الناظم:

وَالثَّـانِـــي إِدْغَـــامٌ بِمِـثْلِـــهَا أَتَـــى وَسَـــمِّ إدغـــاماً صَـغِـــيرًا يَـا فَـــتَى

الإدغام لغة: الإدخال، ومنه يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه، وأدغمت الميت في اللحد إذا جعلته فيه.

---

(١) الدقائق المحكمة ص٧٠.

(٢) فتح الأقفال للناظم ص٦٣.

والإدغام اصطلاحا: وصل حرف ساكن بحرف متحرك، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، بحيث يعتمد لهما على المخرج اعتمادة واحدة[1].

والمقصود هنا: إدخال الميم الساكنة في الميم المتحركة.

وقوله:" وَسَمِّ إدغاماً صَغِيراً " سمي إدغامًا صغيرًا؛ لأن الحرف الأول ساكن، والثاني متحرك، وإذا تحرك الحرفان فإنه يسمى إدغاما كبيرا كما سيأتي في قول الناظم: أو حرك الحرفان في كل فقل كل كبير وافهمنه بالمثل.

وقوله:" يَا فَتَى " أتى الناظم بهذه الكلمة لتكملة البيت، والفتى: هو الشاب ويطلق على الشخص من سن خمس عشرة سنة إلى أن يبلغ ثلاثين سنة.

أمثلة على الإدغام الصغير.

الإدغام الصغير	في كلمة	في كلمتين
مثال(١)	الٓمٓ	كَم مِّن فِئَةٍ
مثال(٢)	الٓمٓصٓ	خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ
مثال(٣)	الٓمٓرٰۚ	أَم مَّنۡ أَسَّسَ

الحكم الثالث: الإظهار الشفوي.

قال الناظم:

وَالثَّالِثُ الْإِظْهَارُ فِي الْبَقِيَّهْ مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّهْ

الإظهار لغة: البيان والوضوح.

والإظهار اصطلاحا: هو النطق بالحرف من مخرجه موفًى جميع صفاته[2].

---

(١) الإدغام الكبير ص٩٢.

(٢) الموضح ص١٥٧.

والمقصود هنا: إظهار الميم عند هذه الحروف –وهي الستة والعشرون حرفا المتبقية من حروف الهجا–من غير غنة زائدة.

وقوله:" فِـى الْبَقِيَّـةْ "أي في البقية من حروف الهجاء.

وقوله:" وَسَـمِّـهَا شَفْوِيَّـهْ " شفوية بسكون الفاء لضرورة النظم، وسمي شفويًا لخروج الميم من الشفتين، ونسب إليها لأن مخرجها محدود، ولم ينسب الإظهار إلى الحروف الستة والعشرين لأن مخرجها غير محصور في مخرج معين، لأن بعضا يخرج من الحلق، وبعضها من اللسان، وبعضها من الشفتين.

هذا بخلاف الإظهار الحلقي فإنه نسب إلى مخرج الحروف التي تظهر عندها النون والتنوين، وذلك لانحصارها في مخرج محدد وهو الحلق[1].

أمثلة حروف الإظهار.

أولا: أمثلة حروف الإظهار مع الميم والتي لا تأتي إلا في كلمتين.

م	حرف الإظهار	المثال
١	الجيم	وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا
٢	الذال	وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم
٣	الظاء	وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ
٤	الفاء	وَّهُمْ فَرِحُونَ
٥	الخاء	أَمْ خُلِقُواْ
٦	الصاد	وَهُمْ صَـٰغِرُونَ
٧	الغين	فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ
٨	القاف	بَلْ هُمْ قَوْمٌ

(١) تيسير الرحمن في تجويد القرآن ص١٩١.

ثانيًا: حروف الإظهار مع الميم، والتي تأتي في كلمة أو كلمتين:

م	حرف الإظهار	مثاله في كلمة	مثاله في كلمتين
٩	الهمزة	ٱلظَّمْـَٔانُ	عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
١٠	الثاء	أَمْثَالُكُم	مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
١١	الدال	وَأَمْدَدْنَـٰهُم	عَلَيْهِمْ دَآبِرَةُ
١٢	الزاي	إِلَّا رَمْزًا	أَمْ زَاغَتْ
١٣	الشين	أَمْشَاجٍ	لَهُمْ شَرَابٌ
١٤	الطاء	وَأَمْطَرْنَا	مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ
١٥	الكاف	فَيَمْكُثُ	إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا
١٦	النون	ءَامَنَّا	مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ
١٧	الواو	أَمْوَٰتٌ	حِسَابُهُمْ وَهُمْ
١٨	الحاء	يَمْحَقُ	أَمْ حَسِبَ
١٩	الراء	أَمْرًا	رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
٢٠	السين	تُمْسُونَ	فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا
٢١	الضاد	وَٱمْضُواْ	أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ
٢٢	العين	أَمْعَآءَهُمْ	هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ
٢٣	اللام	وَأُمْلِي	أَمْ لَهُمْ
٢٤	الهاء	يَمْهَدُونَ	بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا
٢٥	الياء	عُمْيٌ	أَمْ يُرِيدُونَ

ثم نبه الناظم -رحمه الله-على خطأ يقع من بعض القراء بقوله:

وَاحْـــذَرْ لَـــدَى وَاوٍ وَفَـــا أَنْ تَخْتَـــفِي لِـقُـرْبِـــــهَا وَلِاتِّحَـــادِ فَاعْـــــرِفِ

وقوله:" وَاحْـذَرْ " أي انتبه أيها القارئ إذا كانت الميم ساكنة أن تخفيها عند الواو والفاء مع أن حكمها الإظهار، والسبب في ذلك ذكره في قوله:**" لِـقُـرْبِـــهَا "** أي لقرب الفاء من مخرج الميم، وذلك أن الميم تخرج من الشفتين، والفاء تخرج من أطراف الثنايا العليا مع الشفتين.

والسبب في الواو ذكره بقوله:**" وَلاتحادِ "** أي لاتحاد مخرج الواو مع الميم، وذلك أن الميم تخرج من الشفتين والواو تخرج من الشفتين كذلك.

فائدة[1]: **مثال لآية جمعت أحكام الميم الساكنة** وهي الآية ١٩ من سورة يس قال تعالى: ﴿قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ١٩﴾ [يس: ١٩]

ومثال آخر لآية جمعت أحكام الميم الساكنة مع محترزاتها مع الفاء والواو، وهي آية ١٥٥ من سورة النساء قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا١٥٥﴾ [النساء: ١٥٥].

* * *

(١) تيسير الرحمن ص١٩٢.

لامُ (أَلْ) وَلامُ الفِعلِ

لِـلاَمِ أَلْ حَـالَانِ قَـبْـلَ الْأَحْـرُفِ أُولَاهُـمَا إِظْـهَـارُهَا فَلْتَعْـرِفِ
قَبْـلَ ارْبَـعٍ مَـعْ عَشْرَةٍ خُـذْ عِلْمَـهُ مِـنِ (ابْـغِ حَجَّـكَ وَخَـفْ عَقِيـمَـهُ)
ثَانِيـهِـمَا إِدْغَـامُـهَا فِـي أَرْبَـعِ وَعَشْـرَةٍ أَيْـضًا وَرَمْـزَهَا فَـعِ
طِبْ ثُـمَّ صِـلْ رُحْمًـا تَفُـزْ ضِـفْ ذَا نِعَـمْ دَعْ سُـوءَ ظَـنٍّ زُرْ شَرِيـفًا لِلْكَـرَمْ
وَالـلَّامَ الْأُولَـى سَمِّـهَا (قَمْـرِيَّـهْ) وَالـلَّامَ الْأُخْـرَى سَمِّـهَا (شَمْسِـيَّهْ)
وَأَظْـهِـرَنَّ لَامَ فِـعْـلٍ مُطْلَـقَا فِـي نَحْـوِ قُـلْ نَعَـمْ وَقُلْـنَا وَالْتَقَـى

الشرح:

شرع الناظم-رحمه الله-في بيان أحكام لام (أل): "وهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند البدء وبعدها اسم، سواء صح تجريدها عن هذا الاسم كـ" الشمس"، أم لم يصح كـ"التي"[1].

ولام(أل) لها حالان[2]:

الحال الأولى: الإظهار، وتسمى اللام المظهرة اللام القمرية، وحروف الإظهار أربعة عشر حرفا كما قال الناظم: ..... **أُولَاهُـمَا إِظْـهَـارُهَا فَلْتَـعْـرِفِ**
قَبْـلَ ارْبَـعٍ مَـعْ عَشْرَةٍ خُـذْ عِلْمَـهُ مِـنِ (ابْـغِ حَجَّـكَ وَخَـفْ عَقِيـمَـهُ)

وقوله:" قَبْلَ ارْبَعٍ " بوصل الهمزة لأجل ضرورة النظم.

---

(١) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ص(٢٠٠/ ١).

(٢) مما يحسن التنبيه عليه أن لام التعريف تقع قبل جميع الحروف الهجائية إلا حروف المد الثلاثة فلا تقع اللام قبلها بحال إذ فيه الجمع بين الساكنين على غير حده.

وقوله:" (ابْـغِ حَجَّـكَ وَخَـفْ عَقِيـمـهُ) " جمع فيها الحروف التي تظهر قبلها اللام، **ومعنى هذه الجملة:** أي ابغِ حجًا مبرورًا وخَفْ مِنْ فَسَادِهِ أو إحْبَاطِهِ.

وسبب الإظهار: هو التباعد بين مخرج اللام ومخرج أغلب هذه الأحرف.

وأمثلة الإظهار في الجدول التالي:

م	حرف الإظهار	المثال
١	الهمزة	ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ
٢	الباء	ٱلْبَارِئُ
٣	الغين	ٱلْغَفُورُ
٤	الحاء	ٱلْحَيُّ
٥	الجيم	ٱلْجَبَّارُ
٦	الكاف	ٱلْكَبِيرُ
٧	الواو	ٱلْوَدُودُ
٨	الخاء	ٱلْخَلَّٰقُ
٩	الفاء	ٱلْفَتَّاحُ
١٠	العين	ٱلْعَلِيمُ
١١	القاف	ٱلْقَهَّارُ
١٢	الياء	ٱلْيَقِينُ
١٣	الميم	ٱلْمُصَوِّرُ
١٤	الهاء	ٱلْهُدَىٰ

وعلامتها في المصحف: وضع علامة السكون على اللام، وهي في رسم المصحف كرأس الحاء.

الحال الثانية: الإدغام وتسمى اللام الشمسية، وحروف الإدغام أربعة عشر حرفًا كما قال الناظم:

ثَانِيهِـــمَا إِدْغَـامُـــهَا فِـــي أَرْبَـــعِ وَعَـشْـــرَةٍ أَيْـــضًا وَرَمْـــزَهَا فَـــعِ

طِبْ ثُـمَّ صِـلْ رُحْمًـا تَفُـزْ ضِـفْ ذَا نِعَـمْ دَعْ سُـــوءَ ظَـــنٍّ زُرْ شَرِيـــفًا لِلْكَـــرَمْ

وقد ذكر الناظم حروفها وهي في أوائل كلمات البيت الثاني.

وفي هذا البيت أمر الناظم ببعض الأخلاق الكريمة والخلال السامية، فهو يقول لك: طب نفسًا، وصل رحمك فإنك ستظفر، وضف ذا منافع دينية أو دنيوية، واترك عنك سوء الظن، وزر شريفًا تستفد منه علما وبركة.

وسبب الإدغام: هو التماثل مع اللام والتقارب مع أكثر الحروف.

وأمثلة اللام المدغمة في الجدول التالي:

م	حرف الإدغام الشمسي	المثال
١	الطاء	ٱلطَّآمَّةُ
٢	الثاء	ٱلثَّمَرَٰتِ
٣	الصاد	ٱلصَّٰلِحَٰتِ
٤	الراء	ٱلرَّحِيمِ
٥	التاء	ٱلتَّوَّابُ
٦	الضاد	ٱلضَّآلِّينَ
٧	الذال	وَٱلذَّٰكِرِينَ
٨	النون	ٱلنُّورِ
٩	الدال	ٱلدُّعَآءِ

١٠	السين	ٱلسَّلَٰمَ
١١	الظاء	ٱلظَّٰلِمِينَ
١٢	الزاي	ٱلزَّيْتُونَ
١٣	الشين	ٱلشَّٰكِرِينَ
١٤	اللام	ٱلَّيْلِ

وعلامتها في المصحف: خلو اللام من السكون ووضع شدة على الحرف الذي بعدها.

ومما ينبه عليه أن اللام في لفظ الجلالة (الله) هي لام شمسية، وهي في هذا الاسم من النوع الذي لا يمكن تجريدها عما بعدها كالام في نحو "الَّذي"، وأصل الكلمة: إِلَه، ثم حذفت الهمزة وأدخلت عليه لام التعريف فالتقت باللام بعدها، ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية للتماثل كما أدغمت في نحو الليل، وقد أشار بعضهم إلى هذا التصريف **بقوله**:

والاسم ذو التقديس وهو الله ... على الأصح أصله إله
أسقط منه الهمز ثم أبدلا ... بأل لتعريف لذاك جعلا

ثم قال الناظم-رحمه الله-:

وَاللَّامَ الْأُولَى سَمِّهَا (قَمْرِيَّهْ) ... وَاللَّامَ الْأُخْرَى سَمِّهَا (شَمْسِيَّهْ)

قوله:" وَاللاَّمَ الأُولَى سَمِّهَا (قَمْرِيَّهْ) " الاولى: تقرأ بالنقل، وَ(قمْرية) بإسكان الميم لأجل استقامة وزن البيت.

واللام القمرية هي اللام المظهرة، وسميت قمرية تشبيها لها بلام "القمر" حيث إن اللام تظهر عند النطق بها، **وقيل**: بجامع ظهور النجم مع القمر إذا شبهنا اللام بالنجم والأحرف الأربعة عشر بالقمر.

وقوله:" وَالـلاَّمَ الأُخْـرىَ سَمِّـهَا(شَمْسِـيَّهْ) "الاخرى بالنقل، لأجل استقامة وزن البيت.

واللام الشمسية هي اللام المدغمة، وسميت شمسية تشبيهًا لها بلام الشمس، حيث إن اللام تدغم عند النطق بها، **وقيل**: بجامع عدم ظهور النجوم مع الشمس إذا شبهنا اللام بالنجم، والأحرف الأربعة عشر بالشمس.

ثم بيَّن الناظم حكم لام الفعل بقوله:

وَأَظْـهِـــرَنَّ لَامَ فِـعْـــلٍ مُطْلَـــقَا فِـــي نَحْـــوِ قُـلْ نَعَـمْ وَقُلْـنَا وَالْتَقَـــى

قوله:" وأظْـهِـرَنَّ " بنون التوكيد الثقيلة، أي بينن أنت وجوبا لام الفعل.

والكلام على لام الفعل ينتظم في المسائل التالية:

الأولى: بيان تعريف لام الفعل، **والثانية**: بيان حكمها، **والثالثة**: بيان محترزات عند إظهار لام الفعل.

المسألة الأولى: تعريف لام الفعل.

لام الفعل: هي اللام الساكنة الواقعة في فعل، سواء كان ماضيًا، أو مضارعًا، أو أمرًا، متوسطة أو متطرفة.

مثال الفعل الماضي: "الْتَقَى"، ومثال الفعل المضارع: "يلْتَفِت "، ومثال الفعل الأمر: "وأَلْقِ ".

المسألة الثانية: حكم لام الفعل.

لام الفعل لها حالتان:

الحال الأولى: الإظهار.

تظهر لام الفعل إذا وقع بعدها حرف من حروف الهجاء الستة والعشرين،

وهي جميع حروف الهجاء ما عدا اللام والراء.

فتبين مما سبق أن قول الناظم: أظهرن لام فعل مطلقا، مقيد بأن لا يأتي بعدها لام ولا راء[1].

أمثلة على ذلك: ﴿الْتَقَى﴾، ﴿ أَنزَلْنَـٰهُ﴾، ﴿ يَلْتَقِطْ ﴾، ﴿ أَلْقِ﴾، ﴿ تَوَكَّلْ﴾.

الحال الثانية: الإدغام.

تدغم لام الفعل مطلقًا إذا وقع بعدها لام أو راء نحو: " قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ "، ﴿قُل رَّبِّ﴾، ﴿ قُل لَّكُم﴾.

وسبب الإدغام: التماثل في اللام، والتقارب في الراء على مذهب الجمهور.

المسألة الثالثة: محترزات عند إظهار لام الفعل.

على القارئ عند إظهار لام الفعل أن يحترز من ثلاثة أمور.

أولها: إهمال بيان الإظهار في نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾، لأن اللسان يميل إلى الإدغام لقرب المخرجين.

وثانيها: الإفراط والتعسف في الإظهار مما يجعل اللام تتحرك أو تتقلقل.

وثالثها: السكت على اللام لبيان الإظهار، والواجب إعطاؤها زمن التوسط فقط.

وإتمامًا للفائدة يحسن أن نذكر حكم لامات لم يذكرها المصنف، وهي لام الحرف، ولام الاسم، ولام الأمر.

---

(١) فتح الأقفال ص٦٨.

اللام الأولى: لام الحرف.

تعريفها: هي اللام الواقعة في حرفي ﴿هَل﴾ و ﴿بَل﴾ فقط.

حكم لام الحرف: لام الحرف لها حالان.

الحال الأولى: وجوب الإظهار، وذلك إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء غير اللام والراء نحو قوله: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم﴾ ،وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى﴾، وقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾، وقوله : ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ﴾ .

الحال الثانية: وجوب الإدغام، وذلك إذا وقع بعدها لام أو راء.

ويستثنى من ذلك موضع واحد وهو قوله: ﴿بَلۜ رَانَ﴾ لحفص من طريق الشاطبية لأنه سكت عليها.

وحرف اللام جاء بعد كل من هل وبل.

وأما الراء فلم يقع في القرآن إلا بعد بل.

وما سبق من حكم لام الحرف هو عند حفص، أما بعض القراء فأدغمها إذا جاء بعدها أحد هذه الأحرف الثمانية وهي: "التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون"، وبيان ذلك في أصول القراء.

اللام الثانية: لام الاسم.

تعريفها: هي اللام الواقعة في الاسم، وهي أصلية من بنية الكلمة، وتكون دائمًا متوسطة نحو: ﴿أَلْسِنَتُكُمُ﴾، ﴿أَلْوَنِكُمْۚ﴾، ﴿ سَلْسَبِيلَا﴾، ﴿ زِلْزَالَهَا﴾.

حكمها: وجوب الإظهار.

اللام الثالثة: لام الأمر.

تعريفها: هي اللام الساكنة الزائدة عن بنية الكلمة، والتي تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر.

ولها حالان:

الحال الأولى: أن تسبق بثم، أو بالواو، أو بالفاء، نحو: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾، ﴿وَلْيُوفُواْ﴾، ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾، ففي هذه الحالة تكون ساكنة ويجب إظهارها.

الحال الثانية: إذا لم تسبق بثم، أو بالواو، أو بالفاء، ففي هذه الحالة تكون مكسورة، نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾ وهي تشبه لام التعليل المكسورة ويميز بينهما المعنى، كذلك الفعل المضارع ينصب مع لام التعليل ويجزم مع لام الأمر.

* * *

فِيْ الْمِثْلَينِ وَالْمُتَقارِبَينِ وَالْمُتَجانِسَينِ

إِنْ فِي الصِّـــفَاتِ وَالْمَخَـــارِجِ اتَّفَـــقْ ... حَـــرْفَانِ فَالْـمِثْـــلَانِ فِـيهِـــمَا أَحَـــقْ ٣٠
وَإِنْ يَكُـــونَا مَخْرَجًـــا تَـقَـارَبَـــا ... وَفِـــي الصِّـــفَاتِ اخْتَـلَـــفَا يُلَقَّـــبَا
مُـقَارِبَـــيْنِ[1] أَوْ يَكُـــونَا اتَّفَـــقَا ... فِـــي مَـــخْرَجٍ دُونَ الصِّـــفَاتِ حُقِّـــقَا
بِالْـمُتَجَانِسَـــيْنِ ثُـــمَّ إِنْ سَكَـــنْ ... أَوَّلُ كُـــلٍّ فَالصَّـغِـــيرَ سَمِّـيَـــنْ
أَوْ حُـــرِّكَ الْحَـرْفَـــانِ فِي كُـــلٍّ فَقُـــلْ ... كُـــلٌّ كَبِـــيرُ وافْهَمَـنْـــهُ بِالْـمُـــثُلْ

الشرح:

شرع الناظم-رحمه الله-في بيان العلاقة بين الحروف عند التقائها خطاً، فإما أن تكون هذه العلاقة التماثل، أو التقارب، أو التجانس، أو التباعد، والعبرة في ذلك التقاؤهما خطًا، أما عند وجود الحاجز الخطي في نحو: ﴿أَنَاْ نَذِيرٌ﴾ فلا يرد عليها أحد هذه الأحكام الأربعة[2].

---

[1] هكذا في شرح الناظم وشرح الشيخ علي الضباع، وحذفت التاء لضرورة النظم، وفي بعض النسخ مُتْقَارِبين.

(٢) **وهنا بعض القواعد الهامة والمؤثرة في هذا الباب ينبغي التنبه عليها:**

القاعدة الأولى: أن الصلة لا يعتد بها فاصلا لضعفها، فهي عبارة عن إشباع حركة الهاء لتقويتها وتحذف عند الوقف، فلم يكن لها استقلال "إنه هو".

القاعدة الثانية: أن الألف الموضوع عليها صفر مستطيل يعتد بها فاصلا قويا نحو:" أنا نذير".

القاعدة الثالثة: أن همزة الوصل يعتد بها فاصلا نحو:" أن استغفروا".

القاعدة الرابعة: أن التنوين يعتد به فاصلا بين الحروف، وإن كان فاصلا لفظيا وذلك لقوته فهو يجري مجرى الأصول.

القاعدة الخامسة: أن المشدد نحو: "أنّ" عبارة عن حرفين، ولكن لا نقارن بينهما لأن المشدد لا ينفك.

الحكم الأول: المتماثلان.

قال الناظم:

إِنْ فِي الصِّـــفَاتِ وَالْمَخَـــارِجِ اتَّفَـــقْ حَـــرْفَانِ فَالْمِثْـــلَانِ فِـيهِـــمَا أَحَـــقْ

والمتماثلان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة، -كما قال الناظم-أو الحرفان اللذان اتحدا اسماً ورسمًا.

وعرفهما بعض العلماء بأنهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة ليدخل في ذلك النون الساكنة والتنوين، لاختلافهما في الاسم والرسم.

وعرفهما بعض العلماء بأنهما الحرفان اللذان اتحدا اسماً ورسمًا، ليدخل في ذلك نحو الياءين في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ﴾،وقوله: ﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾،لاختلافهما في المخرج والصفة كما هو ظاهر مع أنهما من المثلين،كما انتقد عليه أنه لم يتعرض نحو : ﴿ مَا نَنسَخْ﴾، ﴿ تَمْسَسْهُ﴾، ﴿ وَأَحْيَيْنَا﴾.

ويمكن أن يقال في تعريف المتماثلين تعريفا جامعا مانعا:" هم الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة، أو اسماً ورسما. "

والمتماثلان نحو: ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾، ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ﴾ ، ﴿ وَهُم مِّنْ﴾، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾.

القاعدة السادسة: أن الحرف الموضوع عليه صفر مستدير لا يعتبر فاصلا لأنه ساقط وصلا ووقفا.

القاعدة السابعة: إذا التقى حرفان ساكنان عند الوقف فلا توصف العلاقة بينهما بالصغير ولا الكبير ولا المطلق بل تسمى "مقيد" نحو:" العبْدْ"، و"دفْءْ".

والمتماثلان ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتماثلان الصغير: وهو أن يكون أول المتماثلين ساكنًا، والثاني متحركًا نحو: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي﴾.

وحكم المتماثلين الصغير: أنه يجب إدغامه إلا في حالين:

الحال الأولى: السكت وذلك في قوله: ﴿مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ﴾.

والحال الثانية: أن يكون الحرف الأول من المتماثلين حرف مد نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمۡ﴾،﴿فِي يَوۡمٍ﴾ فلا يدغم ، لئلا يذهب حرف المد بسبب الإدغام.

القسم الثاني: المتماثلان الكبير: وهو أن يتحرك الحرفان المتماثلان.

وسمي كبيرًا لكثرة العمل؛ لأن دوران الحركة في المصحف أكثر من السكون، ولكثرة العمل فيه حال الإدغام عند من أدغم، إذ يحتاج إلى تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه في الثاني.

وحكمه عند حفص وجوب الإظهار إلا في كلمات معينة وهي:

الكلمة الأولى: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ في سورة يوسف، فأصلها تأمننا بنونين **وفيها وجهان:**

الأول: الروم ويكون باختلاس الحركة في النون الأولى وعلى وجه الاختلاس لابد من فك الإدغام، لأن الاختلاس جزء حركة قدره بعض العلماء بثلثي الحركة.

والثاني: إدغام النون الأولى في الثانية مع وجوب الإشمام، **والإشمام**: هو ضم الشفتين بعيد النطق بالنون الأولى الساكنة لأجل الإدغام أو مقارنًا له، إشارة إلى أصل حركتها الضم.

الكلمة الثانية: ﴿مَكَّنِّي﴾، وأخواتها، فإن أصلها مكنني بنونين ثم أدغمت الأولى في الثانية، وكذلك كلمة ﴿تَأۡمُرُونِي﴾ أصلها تأمرونني، وكذلك كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ أصلها نعم ما.

القسم الثالث: المتماثلان المطلق، وهو أن يكون الحرف الأول منهما متحركًا والثاني ساكنًا، نحو: ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾، ﴿ تَمْسَسْهُ ﴾، ﴿ وَأَحْيَيْنَا ﴾.

وسمي مطلقا لعدم تقييده بصغير ولا كبير.

وحكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء.

الحكم الثاني: المتقاربان.

قال الناظم:

وَإِنْ يَكُـــونَا مَخْـرَجًـــا تَـقَـارَبَـــا وَفِـــي الصِّـــفَاتِ اخْتَـلَـــفَا يُلَقَّـــبَا

مُـقَارِبَـــيْنِ ....

والمتقاربان: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا وصفة، أو مخرجًا أو صفة.

والمتقاربان نحو: ﴿ قُل رَّبِّ ﴾، ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، ﴿ لَّقَدْ كَانَ ﴾.

والمتقارب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتقاربان الصغير، وهو أن يسكن الحرف الأول من المتقاربين، ويتحرك الثاني، نحو: التاء مع الثاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾، والدال مع السين في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ﴾.

وحكم المتقارب الصغير: الإظهار عند حفص من طريق الشاطبية إلا في بعض المسائل متفق على إدغامها، وبعضها متفق على إخفاؤها، وبعضها متفق على القلب فيها، وسبق شرح مواضع الإدغام، والإخفاء، والقلب.

ومما ينبه عليه أن قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ ﴾ هي من المتقارب الصغير، ووقع فيها خلاف على وجهين عند جميع القراء ما عدا السوسي فله فيها الإدغام الكامل.

الوجه الأول: الإدغام الكامل، وهو المشهور والمقدم عند أهل الأداء.

الوجه الثاني: الإدغام الناقص، ومعناه ذهاب ذات الحرف وبقاء صفته، فتبقى صفات القاف بما فيها الاستعلاء وتزول القلقلة فقط، فننطق الكاف هنا مع استعلاء أقصى اللسان.

والقسم الثاني: المتقاربان الكبير، وهو أن يتحرك الحرفان المتقاربان نحو: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾، وقوله: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ ﴾.

وحكمه: الإظهار.

والقسم الثالث: المطلق، وهو أن يتحرك الأول من المتقاربين ويسكن الثاني، نحو: التاء مع الثاء في قوله: ﴿ يَسۡتَثۡنُونَ﴾، والسين مع النون في قوله:﴿سُندُسٖ ﴾.

وحكمه: الإظهار.

الحكم الثالث: المتجانسان.

قال الناظم:

..... **أَوْ يَكُـــــــونَا اتَّفَـــــقَا فِـــي مَـــخْرَجٍ دُونَ الصِّـــفَاتِ حُقِّـــقَا**

بِالْـمُتَجَانِسَـــيْنِ ....

والمتجانسان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا واختلفا في بعض الصفات، نحو الدال والتاء في قوله تعالى : ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾.

والمتجانسان ثلاثة أقسام.

القسم الأول: المتجانسان الصغير، وهو أن يسكن الحرف الأول ويتحرك الثاني، نحو: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾.

حكمه: الإظهار، وعدم الإظهار من طريق الشاطبية في مسائل تفصيلها فيما يلي:

الأولى: التاء مع الدال، في موضعين لا ثالث لهما وهما: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقوله: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس:٨٩].

الثانية: الدال مع التاء، كقوله تعالى: ﴿ إِنْ كِدتَّ ﴾، وقوله:﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾،وقوله: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾.

الثالثة: التاء مع الطاء، كقوله تعالى:﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ ﴾ [الصف: ١٤]

الرابعة: الذال مع الظاء، وذلك في موضعين لا ثالث لهما وهما: قوله: ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾.

الخامسة: الثاء مع الذال، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾.

السادسة: الباء مع الميم، في قوله تعالى: ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ [هود:٢٤].

والإدغام في المسائل السابقة إدغام كامل.

السابعة: الطاء مع التاء، في أربع كلمات لا خامس لها، وهي قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ ﴾،﴿فرطتم﴾، ﴿ أَحَطتُ ﴾، ﴿ فَرَّطتُ ﴾.

والإدغام في هذه المسألة ناقص.

القسم الثاني: المتجانسان الكبير، وهو أن يتحرك الحرفان.

حكمه: الإظهار عند حفص إلا في كلمة واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي﴾ [يونس:٣٥]، ويجوز فيها الإدغام عند بعض القراء.

وأصلها: يهتدي فسكنت التاء لأجل الإدغام، ولذلك كسرت الهاء قبلها للتخلص من التقاء الساكنين، ثم قلبت التاء دالًا، وأدغمت في الدال المتحركة بعدها.

القسم الثالث: المتجانس المطلق، وهو أن يتحرك الحرف الأول ويسكن الحرف الثاني، نحو الياء والشين في قوله تعالى: ﴿ يَشْكُرُ ﴾، والتاء والطاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾.

وحكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء.

وتتميما للقسمة نذكر العلاقة الرابعة الحاصلة بين الحروف وهي: التباعد.

الحكم الرابع: المتباعدان، وهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة مثل: الحاء مع الميم في قوله تعالى: ﴿ يَحْمِلُونَ﴾،والقاف مع الراء في قوله تعالى:﴿ قُرِئَ﴾.

والمتباعدان ثلاثة أقسام كذلك:

القسم الأول: المتباعدان الصغير، مثل النون مع حروف الإظهار الحلقي نحو قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾،وقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَضَلَّ ﴾.

القسم الثاني: المتباعدان الكبير، نحو الزاي مع الهمزة في قوله تعالى: ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾.

القسم الثالث: المتباعدان المطلق، نحو القاف مع الواو في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.

حكمه: وجوب الإظهار.

وقد عرّف العلامة السمنودي المتباعدين بقوله:

ومتباعـــــدان حيـــــث مخرجـــــا تباعـــدا والخلـــف في الصـــفات جـــا

ثم ذكر الناظم-رحمه الله-المراد بالإدغام الصغير والكبير، وبدأ بالصغير فقال:

ثُـــــــــمَّ إِنْ سكَـــــــــنْ أَوَّلُ كُـــلٍّ فَالصَّـغِـــيرَ سَـمِّـيَـــنْ

فالإدغام الصغير: هو أن يسكن الحرف الأول ويتحرك الحرف الثاني، نحو قوله تعال: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾، والإدغام الصغير يأتي في جميع العلاقات الحاصلة بين الأحرف في التماثل، والتقارب، والتجانس، والتباعد كما سبق بيان ذلك بالتفصيل.

ثم بيَّن المراد بالإدغام الكبير في قوله:

أَوْ حُـــرِّكَ الحَـرْفَـــانِ فِي كُـــلٍّ فَقُـــلْ كُـــلٌّ كَبِـــيرٌ وافْهَمَـنْـــهُ بِالـمُـــثُلْ

فالإدغام الكبير: هو أن يتحرك الحرفان، سواء كانا متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، فنسكن الحرف الأول ثم ندغمه في الحرف الثاني، نحو قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ﴾ حيث أدغم السوسي النون في النون بعد تسكين الأولى.

* * *

أَقْسَامُ الْمَدِّ

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَ فَرْعِيٌّ لَهُ ... وَسَمِّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّا وَهُو
مَالَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ ... وَلَابِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بِلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ
وَالْآخَرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى ... سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا
حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا ... مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْيَ فِي نُوحِيهَا
وَالْكَسْرُ قَبْلَ (الْيَا) وَقَبْلَ (الْواوِ) ضَمْ ... شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ (أَلْفٍ) يُلْتَزَمْ ٤٠
وَاللِّينُ مِنْهَا (الْيَا) وَ(وَاوٌ) سَكَنَا ... إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

الشرح:

شرع الناظم-رحمه الله-في بيان أقسام المد.

والمد لغة: الزيادة قال تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾.

والمد اصطلاحًا: هو إِطالةُ الصوتِ بحرف المد زيادة على المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به[1].

وقيل: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين، أو بحرف من حرفي اللين فقط[2].

والدليل على المد من السنة: حديث مُوسَى بْنُ يَزِيدَ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ رَجُلا فَقَرَأَ الرَّجُلُ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾

(١) الميسر في علم التجويد ص١١٥.

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢٦٣/ ١).

مُرْسَلَةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:((مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] فَمَدَّدَها)) [(١)].

قال ابن الجزري:" هذا حَدِيثٌ جَلِيلٌ حُجةٌ وَنَصٌّ فِي هَذَا البَابِ، رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ"[(٢)].

وبيَّن الناظم أن المد ينقسم إلى قسمين وهما: أصلي، وفرعي.

أولهما: المد الأصلي، ويسمى كذلك الطبيعي: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب من همز ولا سكون، كما قال الناظم:

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَ فَرْعِيٌّ لَهُ ... وَسَمِّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّا وَهُو
مَالَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ ... وَلَابِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بِلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ

وقوله:" وَلابِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبْ" أي لا توجد، فلا توجد ذات الحرف إلا به، ولا تتصور إلا مع وجوده، وتجيء كل الحروف بعده إلا الهمزة والسكون.

وقوله:" جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ " أي حرف من حروف الهجاء جاء بعد حرف المد-باستثناء الهمزة والسكون-يكون حكمه المد الطبيعي.

وسمي أصليًا: لأصالته بالنسبة لغيره من المدود، نظرًا لثبوت مقدار مده على حالة واحدة، وهي المد حركتان.

وسمي طبيعيًا: لأن صاحب الطبيعة السلمية لا ينقصه ولا يزيده عن حركتين.

ومقدار المد الطبيعي: مقداره (ألف) وصلًا ووقفًا، بأن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين، **إحداهما:** حركة الحرف الذي قبل حرف المد، **والأخرى:** هي حرف المد.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨/٤٥) ح٨٥٩٦.

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٦).

مثاله: بَ بَ، فحركة الباء الأولى هي حركة الحرف الذي قبل حرف المد، والثانية هي مقدار حرف المد، نحو:" قَالَ"، و"يَقُولُ"، و"قِيلَ"، فحركة القاف في الأمثلة الثلاثة هي إحدى الحركتين المذكورتين، والألف في "قال"، والواو في "يقول"، والياء في "قيل" هي الحركة الثانية[1].

والمد الطبيعي قسمان وهما: الكلمي، والحرفي[2].

أحدهما: المد الطبيعي الكلمي، أي الموجود في كلمة، **وهو ثلاثة أنواع:**

النوع الأول: المد الطبيعي الكلمي الثابت في الوصل والوقف، سواء كان حرف المد ثابتًا في رسم المصحف نحو: ﴿يُنَادُونَكَ ﴾، ﴿يَقُولُونَ ﴾، ﴿ يُقِيمُونَ ﴾، أو محذوفًا ومعوضًا عنه بالحروف الصغيرة نحو: ﴿ دَاوُودُ﴾.

النوع الثاني: المد الطبيعي الثابت في الوقف دون الوصل، وله ثلاثة صور.

الصورة الأولى: وتشتمل:

أولاً: الألف المبدلة من التنوين في الاسم المقصور وقفا نحو: ﴿مُصَلَّ﴾، ﴿عَمَى﴾.

وثانياً: الاسم المنصوب نحو: ﴿ وَكِيلًا﴾،﴿حَسِيباً﴾، ﴿حَدِيثاً﴾، فعند الوقف يبدل التنوين المنصوب بألف مدية تمد بمقدار حركتين، ويسمى مد العوض، ولا

---

(١) منحة ذي الجلال ص٩٣. وذكر بعض المؤلفين أن المدود تقدر بحركات الإصبع بسطًا وقبضًا، ولكن هذا الميزان غير دقيق لأن حركات الإصبع لا تنضبط في الشخص الواحد نفسه بل تختلف حسب الانفعالات النفسية، كما أن هذا الميزان لا يفرق بين سرعات القراءة، ولم يقل بهذا الميزان أحد من الأئمة المتقدمين.

(٢) هداية القاري إلى كلام الباري (١/ ٢٦٨)، تيسير الرحمن في تجويد القرآن ص٢٠٦.

يعد بدلًا لأن حرف المد غير أصلي، ويشمل كذلك الوقف على ﴿وَلَيَكُونَا﴾ ﴿لَنَسْفَعًا﴾ والوقف على لفظ ﴿إِذَا﴾، ويستثنى من هذه القاعدة هاء التأنيث فيوقف عليها بالسكون مثل: ﴿ رَحْمَة﴾، ﴿ نِعْمَةَ﴾.

الصورة الثانية: الألفات المرسوم عليها سكون مستطيل مثل: ﴿أَنَاْ ﴾، ﴿ لكِنَّاْ ﴾، ﴿ ٱلرَّسُولَاْ﴾، ﴿ قَوَارِيرَاْ﴾.

الصورة الثالثة: حرف المد الثابت رسمًا والمحذوف وصلًا لالتقاء الساكنين فيثبت وقفًا مثل: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾.

النوع الثالث: المد الطبيعي الكلمي الثابت في الوصل دون الوقف، وله صورتان:

الصورة الأولى: صلة هاء الضمير سواء كانت واواً أم ياء كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرَا﴾ويسمى مد الصلة الصغرى، ويحذف حال الوقف.

الصورة الثانية: المد الطبيعي الثابت وصلًا والذي يتحول إلى مد عارض للسكون وقفًا، وهو من قبيل المد الفرعي نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ﴾، ﴿ٱلسَّٰجِدُونَ﴾.

والآخر: المد الطبيعي الحرفي، أي الموجود في حرف.

وهو الموجود في الحروف الهجائية المقطعة الموجودة في أوائل بعض السور.

وحروفه: خمسة منحصرة في قولك:"حي طهر"، وهجاء هذه الحروف من حرفين فنقول حا، يا، طا، ها، را.

وثانيهما: المد الفرعي: وهو زيادة المد على مقدار المد الطبيعي لسبب من الأسباب.

قال الناظم:

وَالْآخَـــرُ الْفَرْعِـــيُّ مَوْقُـــوفٌ عَلَـــى سَـــبَبْ كَهَمْـــزٍ أَوْ سُـــكُونٍ مُسْـجَـــلَا

والمد الفرعي: له سببان، لفظي، ومعنوي.

أحدهما: سبب لفظي.

وهو أن يأتي قبل أو بعد حرف المد همزة قطع، أو بعده سكون.

والمد بسبب الهمز ثلاثة أنواع.

أولها: المد المتصل، **وثانيها**: المد المنفصل، ويلحق به مد الصلة الكبرى.

وثالثها: مد البدل.

والمد بسبب السكون نوعان:

أولهما: المد العارض للسكون، **وثانيهما**: المد اللازم.

وسيأتي بيان هذه الأنواع بالتفصيل.

والآخر: سبب معنوي، وهو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: مد تعظيم، وهو في **"لا"** النافية في كلمة التوحيد، نحو: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وقد ورد عن بعض أصحاب قصر المنفصل.

وثانيهما: مد "لا" التبرئة، وروي عن حمزة في ﴿لَا رَيْبَ﴾، ﴿لَّا شِيَةَ﴾ في وجه بحد وسط، ويشبع إذا كان تالي "لا" همزة،كـ﴿لَآ إِكْرَاهَ﴾ عملا بأقوى السببين[1].

ويكون بقصد المبالغة في النفي، أو التعظيم، أو التبرئة.

---

(١) منحة ذي الجلال ص٩٥.

ثم ذكر الناظم-رحمه الله-**حروف المد وبيَّن شرطها** بقوله:

حُـرُوفُـــــهُ ثَـــلَاثَـــةٌ فَعِيـــــهَا مِـــنْ لَفْـــظِ وَايٍ وَهْـــيَ فِي نُوحِيـــــهَا
وَالْكَسْـــرُ قَبْـــلَ(الْيَـا) وَقَبْـلَ(الْـواوِ) ضَـــمْ شَـــرْطٌ وَفَـــتْحٌ قَبْـــلَ (أَلْـفٍ) يُلْتَـــزَمْ٤٠

قوله:" حُـرُوفُــهُ ثَـــلاَثَـةٌ فَعِـيـهَا " أي حروف المد سواء كان أصليًا أم فرعيًّا.

وقوله:" مِنْ لَفْـظِ وَايٍ " بالتنوين مع المد، وهو مصدر "وأى" كـ"رمى" بمعنى وعد، أبدلت همزته ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها.

وقوله: " وَهْيَ فى نُوحِـيـهَا " أي أن حروف المد الثلاثة جمعت بشروطها في قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود:٤٩]، وجمعت أيضًا كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِينَا﴾ [النمل ١٦، ٤٢]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿أُوذِينَا﴾ [الأعراف:١٢٩].

وقوله:" وَالكَسْـرُ قَبْـلَ(الْيَا)" بين الناظم شرط كون الياء حرف مد، وهو أن تكون ساكنة مكسور ما قبلها، مثل الياء في ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أما إذا كان ما قبلها مفتوح فإنها تكون حرف لين، وإذا كانت الياء متحركة فإنها تكون حرف علة.

وقوله:" وَقَبْلَ(الْواوِ) ضَـمْ " بين الناظم شرط كون الواو حرف مد، وهو أن تكون ساكنة مضموم ما قبلها، مثل الواو في المغضوب، أما إذا كان ما قبها مفتوح فتكون حرف لين، وإذا كانت متحركة فإنها تكون حرف علة.

وقوله:" وَفَـتْحٌ قَبْـلَ (أَلفٍ) يُلْتَـــزَمْ " أن الفتح ملازم لما قبل الألف، فهي دائما ساكنة مفتوح ما قبلها.

و"أَلْفٌ" في النظم بسكون اللام للضرورة[1].

---

[1] فتح الأقفال ص٧٤.

ثم بيَّن الناظم حرفا اللين بقوله:

وَاللِّـــينُ مِنْـــهَا(الْيَـــا) وَ(وَاوٌ) سَـكَـــنَا إِنِ انْفِـــتَاحٌ قَبْـــلَ كُـــلٍّ أُعْـلِـــنَا

أي أن حرفا اللين هما الياء والواء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما.

نحو: ﴿بَيْتِ﴾، ﴿خَوْفٌ﴾.

ومد اللين: هو أن يأتي بعد حرف اللين حرف سكن لأجل الوقف عليه في كلمة.

حكم مد اللين: الجواز.

مقداره: القصر، أو التوسط، أو الإشباع، مع جواز الروم والإشمام في المضموم، والروم في المجرور.

مسألةٌ في مدِّ اللين:

عند الوقف على مد اللين بالرَوْم، فإن الرَوْم فيه لا يكون على القصر المعروف الذي هو حركتان، بل هو على القصر الذي هو بمعنى مد ما؛ وذلك لأن حرف اللين في الوصل يمد مدًا يسيرًا بقدر الطبع، ففي الروم نجري مجرى الوقف، قال أبو شامة -في وجه القصر في حرفي اللين-:" **كان القصر عبارة عن مد يسير يصيران به لفظهما إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما**"[1].

* * *

(١) إبراز المعاني ص١٧٦. ومن أراد التوسع في بحث هذه المسألة فليراجع كتاب هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٣١٥-٣١٨).

أَحْكامُ الْمَدِّ

لِلْمَـــدِّ أَحْكَـــامٌ ثَـلاَثَـــةٌ تَـــدُومْ ... وَهْـــيَ الْوُجُـــوبُ وَالْجَـــوَازُ وَاللُّـــزُومْ
فَـــوَاجِبٌ إِنْ جَـــاءَ هَمْـــزٌ بَعْـدَ مَـــدْ ... فِـــي كِلْمَـــةٍ وَذَا بِمُتَّصِـــلْ يُعَـــدْ
وَجَـائِـــزٌ مَـــدٌّ وَقَصْـــرٌ إِنْ فُصِـــلْ ... كُـــلٌّ بِكِلْمَـــةٍ وَهَـــذَا الْمُنْفَصِـــلْ
وَمِثْـــلُ ذَا إِنْ عَـــرَضَ السُّكُـــونُ ... وَقْـــفًا كَتَعْلَمُـــونَ نَسْتَعِـــينُ
أَوْ قُـــدِّمَ الْهَمْـــزُ عَلَـــى الْمَـــدِّ وَذَا ... بَـــدَلْ كَـآمَـــنُوا وَإِيـــمَاناً خُـــذَا
وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُـــونُ أُصِّـــلَا ... وَصْـــلًا وَوَقْـــفًا بَعْـــدَ مَـــدٍّ طُـــوِّلَا

الشرح:

شرع الناظم -رحمه الله-في بيان أحكام المد الفرعي، وبين أن للمد ثلاثة أحكام فقال:" **لِلْمَـدِّ أَحْـكَـامٌ ثَـلاَثَـةٌ تَـدُومْ**" وتدوم بالسكون، وكذا اللزوم، وهذه الأحكام سيأتي بيانها بالتفصيل، وهي:" **الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّـزُومْ**"[1].

الحكم الأول: الوجوب، قال الناظم:

فَـــوَاجِبٌ إِنْ جَـــاءَ هَمْـــزٌ بَعْـدَ مَـــدْ ... فِـــي كِلْمَـــةٍ وَذَا بِمُتَّصِـــلْ يُعَـــدْ

ويسمى **المد الواجب، والمد المتصل**: وهو أن يقع بعد حرف المد أو اللين همز متصل في كلمة واحدة.

مثل: جَآءَ، شَآءَ، سُوٓءَ، المَآءَ، الملآئكةُ.

---

(١) **قاعدة نافعة في المدود**: إذا اجتمع مدان من نوع واحد يجب المساواة بينهما في مقدار المد، ولا تجوز التفرقة بينهما بحجة جواز كلا الوجهين.

وحكمه: وجوب مده، واتفق القراء على مده، واختلفوا في مقدار هذا المد، وعندنا في رواية حفص يجوز مده (أربع، أو خمس) حركات[1].

ويجوز عند الوقف أن يمد ست حركات إذا كانت الهمزة متطرفة لأنه في حكم المد العارض للسكون[2].

ولا يجوز قصر المتصل قال ابن الجزري:" تتبعت قصر المتصل، فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة "[3].

ووجه المد: أن حرف المد ضعيف خفي، والهمز قوي صعب، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي.

وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها.

وقيل: ليستعان به على النطق بالهمزة، وليكون صونًا لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز.

وأما وجه التفاوت في مراتب المد فلأجل مراعاة سنن القراء[4].

الحكم الثاني: الجواز، وذكر فيه الناظم ثلاثة أنواع.

---

(١) بيان مذاهب القراء في المتصل، أطولهم ورش وحمزة وقدر بثلاث ألفات-أي ست حركات، ثم عاصم بألفين (أربع حركات)، وألفين ونصف (خمس حركات)، ثم الشامي وعلي، وأبي عمرو وقالون بألفين (أربع حركات)، ثم ابن كثير، بألف ونصف (ثلاث حركات).

(٢) هداية القاري إلى كلام الباري ص٢٨١.

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٥).

(٤) منحة ذي الجلال ص١٠٠.

النوع الأول: المد المنفصل، قال الناظم:

وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلْ

والمد المنفصل: وهو أن يقع حرف المد في آخر الكلمة الأولى، وهمزة القطع في أول الكلمة الثانية.

وسبب تسميته منفصلًا: لانفصال السبب "وهو الهمز"، عن الشرط "وهو حرف المد".

وحكمه: جواز مده وقصره، فعند حفص يجوز مده من طريق الشاطبية أربع حركات، ويجوز قصره حركتين من طريق طيبة النشر[1].

ومما ينبه عليه أن الانفصال قد يكون حقيقًا وحكميًا[2].

أما الانفصال الحقيقي: وهو أن يكون المد ثابتًا في الرسم واللفظ ﴿ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾.

وأما الانفصال الحكمي: وهو أن يكون حرف المد محذوفًا في الرسم ثابتًا في اللفظ، مثل ياء النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، وكذلك هاء التنبيه في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾.

---

(١) ومذاهب القراء في المد المنفصل، أطولهم مدا ورش وحمزة، وقدر بثلاث ألفات، ثم عاصم وابن عامر والكسائي بألفين، ثم قالون والدوري بألف وألفين ونصف، ثم ابن كثير والسوسي بألف.

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٢٨٣).

النوع الثاني: المد العارض للسكون، قال الناظم:

وَمِثْـــلُ ذَا إِنْ عَـــرَضَ السُّكُـــونُ وَقْـــفًا كَتَعْـلَـمُـــونَ نَسْـتَعِـــينُ

والمد العارض للسكون: وهو أن يأتي بعد حرف المد سكون عارض بسبب الوقف.

مثل: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وحكمه: جواز مده وقصره.

ومقداره: يجوز قصره بمقدار حركتين(ألف)، والتوسط بمقدار أربع حركات(ألفان)، والإشباع بمقدارِ ست حركات (ثلاث ألفات).

وعلة القصر: عملًا بالأصل ونظرًا للوصل، ولعدم الاعتداد بالسكون العارض.

وعلة التوسط: لكون السكون عارضًا، لا هو معدوم بالكلية فيكون كالمد الطبيعي، ولا هو دائم أصلي كالمد اللازم، فاعتددنا بالسكون اعتدادًا جزيئًا فأخذ مرتبة متوسطة.

وعلة الإشباع: لشبهه بالمد اللازم، حيث إن المد فيهما سببه السكون وذلك للاعتداد بالسكون العارض.

النوع الثالث: البدل، قال الناظم:

أَوْ قُـــدِّمَ الْهَمْـــزُ عَـلَـــى الْمَـــدِّ وَذَا بَـــدَلْ كَـآمَـــنُوا وَإِيـــمَاناً خُـــذَا

ومد البدل: هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة وليس بعد حرف المد همز أو سكون. و"بَدَلْ" في النظم بالسكون لأجل الضرورة[1].

مثاله: (ءَامَنُواْ، إِيمَـٰنًا، أُوتِىَ).

---

(١) فتح الأقفال ص٧٩.

وسبب تسميته بدلًا: لأن المد بدل من همزة ساكنة، وذلك أن أصل "آمَنَ": "أَأْمن" بهمزة مفتوحة، فهمزة ساكنة، أبدلت الهمزة الساكنة ألفًا، وأصل "إِيمَنَا": "إِإْيمانا" بهمزة مكسورة فهمزة ساكنة، فأبدلت الهمزة الساكنة ياء، وأصل " أُوتِيَ ": "أُؤْتي" بهمزة مضمومة بعدها همزة ساكنة، فأبدلت الهمزة الساكنة واوا[1].

وحكمه: جواز قصره حركتين، وتوسطه أربع حركات، وإشباعه ست حركات، ومحل جواز الأوجه الثلاثة فيه عند ورش، أما غيره فله القصر فقط.

الحكم الثالث: اللزوم، قال الناظم:

وَلاَزِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا وَصْلًا وَوَقْفاً بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا

والمد اللازم: هو أن يأتي بعد حرف المد أو اللين سكون أصلي وقفًا ووصلًا في كلمة أو في حرف من حروف أوائل السور[2].

وقوله:" إِنِ السُّكُونُ أُصِّلاَ " أي سكون أصليًا، وهذا احترازا من السكون العارض.

وقوله:" طُوِّلاَ " بالبناء للمجهول، وألفه للإطلاق، أي: طول مده لزوما عند المحققين من أهل الأداء.

وسبب تسميته لازما: للزوم مده عند جميع القراء بدون اختلاف، أو للزوم سببه في الحالين.

وسيأتي بيان أقسام اللازم بالتفصيل فيما يأتي من أبيات.

* * *

(١) منحة ذي الجلال ص١١٥.

(٢) تيسير الرحمن في تجويد القرآن ص٢٢١.

أَقْسامُ الْمَدِّ اللَّازِمِ

أَقْسَـــامُ لَازِمٍ لَـــدَيهِمْ أَرْبَـعَـــهْ ... وَتِـــلْكَ كِـلْمِـــيٌّ وَحَرْفِـــيٌّ مَعَـــهْ
كِـلاَهُـــمَا مُـخَـفَّـــفٌ مُـثَـقَّـــلُ ... فَـهَـــذِهِ أَرْبَـعَـــةٌ تُـفَصَّـــلُ
فَـــإِنْ بِـكِلْمَـــةٍ سُـــكُونُ نِ اجْـتَمَـــعْ ... مَـعْ حَـرْفِ مَـدٍّ فَهْـوَ كِلْمِـيٌّ وَقَـعْ٥٠
أَوْ فِـــي ثُـلَاثِـــيِّ الْحُـــرُوفِ وُجِـــدَا ... وَالْمَـــدُّ وَسْـــطُهُ[1] فَحَـرْفِـــيٌّ بَـــدَا
كِـلاَهُـــمَا مُثَـــقَّـــلٌ إِنْ أُدْغِـــمَا ... مُخَفَّـــفٌ كُـــلٌّ إِذَا لَـــمْ يُـدْغَـــمَا
وَالـــلَّازِمُ الْحَـرفِـــيُّ أَوَّلَ السُّـــوَرْ ... وُجُـــودُهُ وَفِـــي ثَمَـــانِ نِ انحَصَـــرْ
يَـجْمَعُـــهَا حُـــرُوفُ (كَـمْ عَسَـلْ نَقَـصْ) ... وَعَـيْنُ ذُو وَجْهَـــيْنِ والطُّـــولُ أَخَـصْ
وَمَـــا سِـــوَى الْحَـــرْفِ الثُّلَاثِـــي لَا أَلِـــفْ ... فَـمَـــدُّه مَـــدًّا طَبِيعِـــيًّا أُلِـــفْ
وَذَاكَ أَيْضًـــا فِـــي فَـــوَاتِحِ السُّـــوَرْ ... فِي لَفْـظِ (حَـيٍّ طَـاهِرٍ) قَـدِ انْحَصَـرْ
وَيَجْمَـــعُ الْفَوَاتِـــحَ الْأَرْبَـــعْ عَشَـــرْ ... (صِـلْهُ سُـحَيْرًا مَـنْ قَطَعْـكَ) ذَا اشْـتَهَرْ

الشرح:

شرع الناظم-رحمه الله-في بيان أقسام المد اللازم، وبيَّن أنها أربعة أقسام، كما قال:" **أَقْسَـامُ لاَزِمٍ لَـدَيهم أَرْبَـعَـةْ**"، وهي اللازم الكلمي المثقل، واللازم الكلمي المخفف، واللازم الحرفي المثقل، واللازم الحرفي المخفف.

والمد اللازم: هو أن يقع سكون أصلي-أي في الوصل والوقف-بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو في حرف[2].

---

[1] يجوز فيها وجهان: الرفع على أنه خبر للمبتدأ(المد)، أو النصب على أنه حال، أو خبر لكان المحذوفة، والتقدير: وكان المد وسطه.

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٣٤٥).

أما الواقع بعد حرف المد واللين في حرف ففي نحو: "ق ".

وأما الواقع بعد حرف اللين وحده فلا يكون إلا في الحرف وهو خاص بالعين من فاتحة سورتي مريم والشورى لا غير.

وقوله:" وَتِـلْكَ كِـلْمِـيٌّ " بكسر الكاف وفتحها مع سكون اللام.

وقوله:" وَحَرْفِـيٌّ مَعَــهْ " منسوب للحرف، وهو مع الكلمي في العد من الأقسام.

النوع الأول: اللازم الكلمي.

وتعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة نحو: "الطآمّة"، "الحآقّة"، "ءآلئن". قال الناظم:

فَـــإِنْ بِـكِلْمَـــةٍ سُـــكُونُ اجْـتَمَـــعْ مَــعْ حَـرْفِ مَــدٍّ فَهْـوَ كِلْمِــيٌّ وَقَــعْ ٥٠

وينقسم اللازم الكلمي إلى مثقل، ومخفف، كما قال الناظم: **كِـلاَهُـمَا مُـخَـفَّـفٌ مُـثَـقَّـلُ.**

القسم الأول: اللازم الكلمي المثقل: وهو أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم-مشدد-في كلمة نحو: "الطآمّة"،"الصآخّة".

قال الناظم: **كِـلاَهُـمَا مُثَــقّـلٌ إِنْ أُدْغِـمَا.**

القسم الثاني: اللازم الكلمي المخفف: وهو أن يأتي بعد حرف المد واللين سكون أصلي في كلمة بدون تشديد أي غير مدغم.

مثاله: ﴿ءَآلْـَٔـنَ﴾ موضعي يونس [٥١،٩١]،وليس في القرآن ثالث لهما في رواية حفص. قال الناظم: **مَخَفَّـفٌ كُــلٌ إِذَا لَـمْ يُـدْغَـمَا.**

والنوع الثاني: اللازم الحرفي،

وتعريفه: وهو أن يأتي بعد حرف المد واللين أو اللين سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في أوائل السور، بشرط أن يكون هجاؤه من ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد أو لين، نحو: ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾.

قال الناظم:

أَوْ فِـــي ثُـلَاثِـــيِّ الْحُـــرُوفِ وُجِـــدَا وَالْمَـــدُّ وَسْـــطُهُ فَحَـرْفِـــيٌّ بَـــدَا

وقوله:" وَالْمَـدُّ وَسْـطُهُ فَحَـرْفِـيٌّ بَـدَا " أي لابد أن يكون وسطه حرف مد، أما لو لم يكن وسطه حرف مد كهجاء: "ألف" فإن وسطه اللام وهو متحرك، فلا يمد[1].

وينقسم اللازم الحرفي إلى مثقل، ومخفف، كما قال الناظم: **كِـلَاهُـمَا مُـخَـفَّـفٌ مُـثَـقَّـلُ.**

القسم الأول: اللازم الحرفي المثقل: وهو أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم-أي مشدد-في حرف.

مثال ذلك: اللام من ﴿الٓمٓ﴾، ومن ﴿الٓمٓصٓ﴾، وكذلك السين من ﴿طسٓمٓ﴾.

ففي ﴿الٓمٓ﴾ أدغمت ميم اللام في ميم الميم (لام + ميم) = لامّيم.

وفي ﴿طسٓمٓ﴾ أدغمت نون السين في ميم الميم (سين + ميم)= سيمّيم.

قال الناظم: كِـلَاهُـمَا مُثَـــقّـلٌ إِنْ أُدْغِـمَا.

فإذا تحرك الثاني لعلة أوجبت ذلك، وذلك في ﴿الٓمٓ اللهُ﴾ لكل القراء، و﴿الم أحسب﴾ عند ورش: جاز المد عملًا بالأصل، والقصر اعتدادًا بالعارض؛ لأن الثاني قد تحرك فزال التقاء الساكنين.

---

(١) فتح الأقفال ص٨٣ بتصرف.

مسألة: من صور المد اللازم مد الفرق، وذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع وهي:

الموضع الأول والثاني: في قوله تعالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]

الموضع الثالث والرابع: في قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ﴾ [يونس:٥٩] ،[النمل: ٥٩].

الموضع الخامس والسادس: في قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٔـنَ﴾ [يونس ٥١،٩١].

وسمي مد الفرق بهذا الاسم للتفريق بين همزة الخبر وهمزة الاستفهام، وذلك عندما دخلت همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل في الاسم المعرف بـ(ال) التعريف فلا يجوز حذف همزة الوصل لئلا يلتبس الخبر بالاستفهام، ولا يجوز النطق بالهمزتين معًا، **ويجوز في هذا المد وجهان:**

أولهما: إبدال همزة الوصل ألف مدية تمد ست حركات لزومًا، وذلك لملاقاتها للام التعريف الساكنة.

وثانيهما: تسهيل همزة الوصل بين الهمزة والألف مع عدم المد مطلقًا.

القسم الثاني: اللازم الحرفي المخفف: وهو أن يقع بعد المد واللين أو بعد اللين وحده سكون أصلي غير مدغم.

مثال ذلك: القاف من ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾، والسين من ﴿طسٓ﴾.

قال الناظم: **مَخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا.**

ثم بيَّن الناظم الأحرف التي تمد مدًا لازمًا، وأن عدتها ثمانية أحرف بقوله:

وَالـــــلَّازِمُ الْحَـرفِـــــيُّ أَوَّلَ السُّـــــــوَرْ وُجُـــودُهُ وَفِـــي ثَمَـــانٍ انحَصَـــرْ

يَـجْمَعُـــهَا حُـــرُوفُ (كَـــمْ عَسَـــلْ نَقَـــصْ) وَعَـــيْنُ ذُو وَجْهَـــيْنِ والطُّـــولُ أَخَـــصْ

وقوله:" يَـجْمَعُـهَا" أي الحروف الثمانية " حُـرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ)، وهي الكاف، والميم، والعين والسين المهملتان، واللام، والنون، والقاف، والصاد المهملة.

وللألف أربعة منها، وهي: صاد، وقاف، وكاف، ولام.

ولليـاء حرفان، وهما: ميم، وسين.

وللواو حرف واحد وهو: نون فقط.

فهذه السبعة تمد مدًا مشبعًا بلا خلاف.

وأما "عين" من فاتحة مريم والشورى، ففيها خلاف بينه الناظم بقوله:" **وَعَيْنُ ذُو وَجْهَـيْنِ" أي**: فيه وجهان لكل القراء، وهما المد والتوسط، **وقيل**: هما المد والقصر، ويتحصل منهما جواز الثلاثة، وذهب إلى كل منهما جماعة من أهل الأداء.

وقوله: "الطُّولُ أَخَص" أي: أعرف وأشهر عند أهل الأداء، وهو مذهب مجاهد وعليه جل أهل الاداء.

وفي نسخة للناظم بدل الشطر المذكور: وعين ثلث لكن الطول أخص.

وذهب ابن غلبون وجماعة من أهل الأداء إلى تفضيل التوسط، وهذا الوجهان من طريق الشاطبية، لقول الشاطبي: وفي عين الوجهان والطول أخص.

ويجوز زيادة القصر عليهما من طريق الطيبة، فيكون في العين ثلاثة أوجه. **قال ابن الجزري في الطيبة:**

وأشـــبع المـــد لســـاكن لـــزم ونحـــو عـــين فالثلاثـــة لهـــم.

ثم بيَّن الناظم القسم الثاني من الحروف المقطعة الواقعة بداية السور وهي التي هجاؤها من حرفين بقوله:

وَمَـا سِـوَى الحُـرْفِ الثُّلَاثِـي لَا أَلِـفْ فَـمَـدُّه مَـدًّا طَبِيعِـيًّا أُلِـفْ

وَذَاكَ أَيْضًـا فِـي فَـوَاتِحِ السُّـوَرْ فِي لَفْـظِ (حَـيٍّ طَـاهِرٍ) قَـدِ انْحَصَـرْ

وقوله:" وَمَا سِوَي الحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِـفْ " أي ما سوى الأحرف الثلاثية التي سبق ذكرها فإنها تمد مدًا طبيعيًا، باستثناء الألف فإن هجاءها من ثلاثة أحرف، وحكمها أنها تمد مدًا طبيعيًا لأنه ليس وسطها حرف مد.

وقوله:" فـَمَـدُّه " عند كل القراء **" مَـدّاً طَبِيعِـيًّا أُلِـفْ"** بضم الهمزة، أي عهد، فلا خلاف في قصره لعدم ما يوجب زيادة المد فيه.

وقوله:" وَذَاكَ أَيْضـاً " أي غير الثلاثي يقع أيضا **" فِـي فَـوَاتِحِ السُّـوَرْ"** كما أن الثلاثي في فواتحها وهو **فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَـاهِرٍ) قَـدِ انْحَصَـرْ**، وهي ستة أحرف.

وهي: الحاء، والياء، والطاء، والألف[1]، والهاء، والراء.

فهذه الأحرف باستثناء الألف هجاؤها من حرفين، فيقال: حا، يا، طا، ها، را.

ثم قال الناظم:

وَيَجْمَـعُ الْفَوَاتِـحَ الْأَرْبَـعْ عَشَـرْ (صِـلْهُ سُـحَيْرًا مَـنْ قَطَعْـكَ) ذَا اشْـتَهَرْ

أي ويجمع الحروف المقطعة الأربعة الواقعة في فواتح بعض السور سواء التي تمد مدًا لازمًا، أو التي تمد مدًا طبيعيًا جملة:**" صله سحيرًا من قطعك"**، بإسكان العين للضرورة، وهي الصاد، واللام، والهاء، والحاء، والياء، والسين، والراء، والألف، والميم، والنون، والقاف، والطاء، والعين، والكاف.

---

(١) أدخلها الناظم في هذه الأحرف باعتبار مدها مدًا طبيعيًا، وإلا فهجاؤها من ثلاثة أحرف.

فتبيَّن مما سبق أن الحروف الواقعة في أوائل السور على أربعة أقسام:

القسم الأول: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، وهي مجموعة في قولك:" سنقص لكم "، وهذه تمد مدًا لازمًا ست حركات.

القسم الثاني: ما كان هجاؤه ثلاثة أوسطه حرف لين، وهو العين، وهذا يجوز مده ستا ويجوز فيه التوسط.

القسم الثالث: ما كان هجاؤه ثلاثة أحرف ليس وسطها حرف مد ولا لين، وهو حرف الألف، وهذا يمد مدًا طبيعيًا بمقدار حركتان.

القسم الرابع: ما كان هجاؤه حرفين وهي مجموعة في قولك:"حي طهر" فهذه تمد مدًا طبيعيًا بمقدار حركتان.

وفي خاتمة باب المدود ثمت قاعدتان يحسن التنبيه عليهما:

القاعدة الأولى: اجتماع مدان مختلفان في القوة في آية واحدة، **وله حالان:**

الحال الأ ولى: أن يتقدم القوي على الضعيف، فالحكم: أن الضعيف يساوي القوي أو ينزل عنه.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ. وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾، ففي (ٱلظَّٰلِمِينَ) مد عارض، وفي (البيت) مد لين وقفا.

إذا مددنا العارض	نمد اللين
٢	٢
٤	٢أو ٤
٦	٢أو ٤أو٦

الحال الثانية: إذا تقدم الضعيف على القوي، **فالحكم**: أن القوي يساوي الضعيف أو يكون أعلى منه.

مثال ذلك: **قوله تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة: ٢]

ففي (لَا رَيۡبَۛ) **مد لين، وفي** (ٱلۡمُتَّقِينَ) **مد عارض**.

إذا مددنا اللين	**نمد العارض**
٢	٢ أو ٤ أو ٦
٤	٤ أو ٦
٦	٦

القاعدة الثانية: قاعدة أقوى السببين.

إذا اجتمع أكثر من سبب مد فإننا نقدم الأقوى، ومعرفة مراتب المدود في القوة ذكرها السمنودي بقوله:

أَقْـــوى الْمُـــدُودِ لَازِمٌ فَـــمَا اتَّصَـــلْ فَعَـــارِضٌ فَـــذُو انْفِصَـــالٌ فَبَـــدَلْ
وَسَـــــبَبَا مَـــــدٍ إِذَا مَـــــا وُجِـــــدَا فَـــإِنَّ أَقْـــوى السَّـــبَبَيْنِ انْفَـــرَدَا

مثال(١): **قوله تعالى**: ﴿ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ اجتمع فيه بدل وعارض للسكون، فيقدم العارض لأنه أقوى من البدل.

مثال(٢): **قوله تعالى**: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ اجتمع فيه متصل وعارض، فيقدم المتصل لأنه أقوى، فيجوز عند الوقف أربع وخمس وست، ولا يجوز مده حركتان.

* * *

الْخَاتِمَةُ

وَتَـــمَّ ذَا النَّـــظْمُ بحَـــمْدِ اللَّـــهِ عَـلَـــى تَمَامِـــهِ بـــلَا تَـنَاهِـــى
أَبْـيَاتُـــهُ (نَـــدٌّ بَـــدَا) لِـــذِى النُّـــهَى تَارِيخُـــهُ (بُشْـــرَى لِمَـــنْ يُـتْقِـنُـــهَا)
ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ أَبَـــدَا عَلَـــى خِـــتَام الْأَنْبـــيَاءِ أَحْـمَـــدَا٦٠
وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ وَكُـــلِّ تَـابِـــعِ وَكُـــلِّ قَـــارِئٍ وكُـــلِّ سَـامِـــعِ

الشرح:

ختم الناظم منظومته بحمد الله والصلاة على النبي كما ابتدأها بذلك رجاء قبول ما بينهما.

وقوله:" وَكُـلِّ قَـارِئٍ " أي للقرآن.

وقوله:" وكُـلِّ سَـامِـعِ " أي سامع للقرآن.

وقوله:" أَبْـيَاتُـهُ (نَـدٌّ بَـداَ) " بين بهذه الجملة عدة أبيات المنظومة على طريقة حساب الجمل: (فالنون) بخمسين، (والدال) بأربعة، (والباء) باثنين، (والدال) بعدها بأربعة، (والألف) بواحد، وعدتها: "واحد وستون بيتا".

ومعنى هذه الجملة: أن أبياتها طيب مركب من عود وعنبر، ظهرت رائحته لأصحاب العقل، وسمي العقل نهى: لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح واتباع الباطل.

وقوله:" تَارِيخُهُ (بُشْـرَى لِمَـنْ يُـتْقِـنُـهَا) " بين الناظم بهذه الجملة تاريخ الانتهاء من المنظومة، **وهو ألف ومائة وثمانية وتسعون هجريًا.**

فالباء باثنين، والشين بثلاث مائة، والراء بمأتين، والياء المرسومة بدلًا من الألف بعدها بعشرة، واللام بثلاثين، والميم بأربعين، والنون بخمسين، والياء بعشرة، والتاء بأربعمائة، والقاف بمائة، والنون بخمسين، والهاء بخمسة، والألف بواحد.

ومعنى هذه الجملة: أن من أتقن هذه المنظومة فإنه سيكون متقنًا لأحكام التجويد الواردة فيها وهذه بشرى له،-وقد صدق رحمه الله- فإن الناظم ذكر المباحث الواردة في هذه المنظومة وبينها بيانًا شافيًا، وذكر تفاريعها بتفصيل غير ممل وإيجاز غير مخل، فلو أخذت على سبيل المثال أحكام النون الساكنة والتنوين فإن الناظم بين أحكامها في أحد عشر بيتًا وذكر عدد حروف كل قسم، وضبط بعضها بعبارات، وذكر عليها بعض الأمثلة، بينما نجد أن ابن الجزري ذكر أحكام النون الساكنة والتنوين في أربعة أبيات وأوجز فيها إيجازًا شديدًا، وكذلك الشاطبي ذكرها في خمسة أبيات وأوجز فيها إيجازًا شديدًا.

ومثال آخر يبين لك ذلك: باب المدود، ذكره الجمزوري في ثلاثة وعشرين بيتا وبين أحكام المدود، وأقسامها، وحدودها، وذكر على ذلك عدة أمثلة، وفصل فيها، وذكر عبارات جامعة تضبط فيها الأحكام، بيمنا ابن الجزري-رحمه الله-ذكر أحكام المدود في أربعة أبيات فقط وأوجز فيها إيجازًا شديدًا، وكذلك الشاطبية في خمسة عشر بيتًا وذكر فيها خلاف القراء، فنسأل المولى أن يجزي هؤلاء العلماء خير الجزاء.

فائدة: حساب الجُـمَّل: هو ردُّ الأعداد إلى الحروف لتصير جملًا يسهل حفظها، وقد جمعت في هذه الكلمات: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ).

الحرف	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
القيمة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الحرف	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
القيمة	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
الحرف	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
القيمة	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

تم الفراغ بحمد الله من هذا الشرح ضحوة الأحد ٢٠/ ٤/ ١٤٣٩هـ، في مدينة الرياض-حفظها دارا للإسلام والسنة-، والحمد لله أولاً وآخرًا.

* * *